

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار مجيئس

للطباعة والنشر والتوزيع

٤٢ طريق النصر (الأوتوستراد)

وحدة رقم ١ همارات امتداد رمسيس ٢

مدينة نصر - القاهرة - ت. ٣٦٢١٤١٢ (٢٠٢)

المطابع: مدينة العبور - المجمع الصناعي - وحدة ٣٠٥

رقم الإيداع: ١٧١٤٠ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولي: 977-6076-45-9

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي نزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان. والصلاة والسلام على نبينا «محمد» الذي أیده الله - تعالى - بالقرآن، وتحدى به جميع الإنس والجان، فقال - عز من قائل -:

﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٨٨) ﴿[الاسراء: ٨٨]﴾.

ويعمد .. فإن المصنفين لتاريخ القرآن - جزاهم الله خيراً - قد أسهموا بقدر في الكتابة عن هذا التراث الجليل وفقاً لأهداف معينة لدى كل واحد منهم. وقد رأيت أن أسهم بقدر ما أستطيع في تجلية بعض جوانب هذه القضايا، استكمالاً لما قدمه السابقون.

فالمصنفات ما هي إلا حلقات متصلة يكمل بعضها بعضاً.

فتمت بإعداد هذا الكتاب وسأجعله إن شاء الله - تعالى - في ثلاثة فصول:

الفصل الأول : عن تنزيل القرآن.

الفصل الثاني : عن تقسيمات القرآن.

الفصل الثالث : عن كتابة القرآن.

وختاماً أسأل الله - تعالى - أن يجعل هذا العمل خالصاً لذاته، وأن ينفع به المسلمين، وبخاصة المشتغلين بالدراسات القرآنية.

كما أسأله - عز وجل - أن يغفر لي الزلات، ويغفو عن الهفوات، فكل بنى آدم خطاء ولا عصمة إلا للأنبياء، إنه سميع الدعاء.

وصل اللهم على نبينا «محمد» وعلى آله وصحبه وسلم آمين.

المؤلف

أ.د / محمد محمد محمد سالم محيسن

نظر الله له ولوالديه وخيرته والمعلمين

المدينة المنورة ربيع الآخر ١٤٠١هـ



تاريخ القرآن وفيه ثلاثة فصول

وقبل الدخول في الحديث عن فصول هذا الباب نريد أن نقف على أمرين مهمين وهما:

الأول : تعريف القرآن.

الثاني : أسماء القرآن.

أولاً: تعريف القرآن الكريم

القرآن في اللفظ:

مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله - تعالى -:

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨)﴾ [القيامة: ١٨-١٩]، أى: قراءته^(١).

وفي الاصطلاح:

هو كلام الله - تعالى - المنزل على نبيينا «محمد» ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلاً متواتراً، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه^(٢).

فخرج بقولنا: المنزل على نبيينا «محمد» ﷺ، عن سائر الكتب السماوية.

وبقولنا: المكتوب في المصاحف، عن الأحاديث القدسية، والنبوية.

وبقولنا: المنقول إلينا نقلاً متواتراً إلخ عن القراءات الشاذة.

ثانياً: أسماء القرآن الكريم

لقد اختص الله - تعالى - «القرآن الكريم» دون سائر الكتب السماوية بعدة أسماء.

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على شرفه وعلو منزلته.

(١) انظر: المجمع الوسيط، (٧٢٢/٢) ط، القاهرة.

(٢) انظر: إرشاد الفحول ص ٢٩. ط، القاهرة.

ولقد أطنب بعض العلماء في ذكر أسماء القرآن، وذلك بجعل الأوصاف الواردة في القرآن أسماء له.

حتى أن بعضهم أوصلها إلى نيف وتسعين اسمًا^(١)، ولكني لن أذكر إلا الأسماء التي يدل عليها لفظ القرآن دلالة صريحة وهي:

- ١ . القرآن: قال الله - تعالى -: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].
- ٢ . الفرقان: قال - تعالى -: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١)﴾ [الفرقان: ١].
- ٣ . الكتاب: قال - تعالى -: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)﴾ [البقرة: ٢].
- ٤ . الذكر: قال - تعالى -: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ [الحجر: ٩].
- ٥ . الوحي: قال - تعالى -: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥].
- ٦ . الروح: قال - تعالى -: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].



(١) انظر: البرهان للزوكشي (٢٧٢/١)، ولطائف الإرشادات للتسطلاني (١٨/١، ١٩)، ومع القرآن الكريم للدكتور شمبان محمد إسماعيل ص ١٧.

الفصل الأول

تنزيل القرآن الكريم

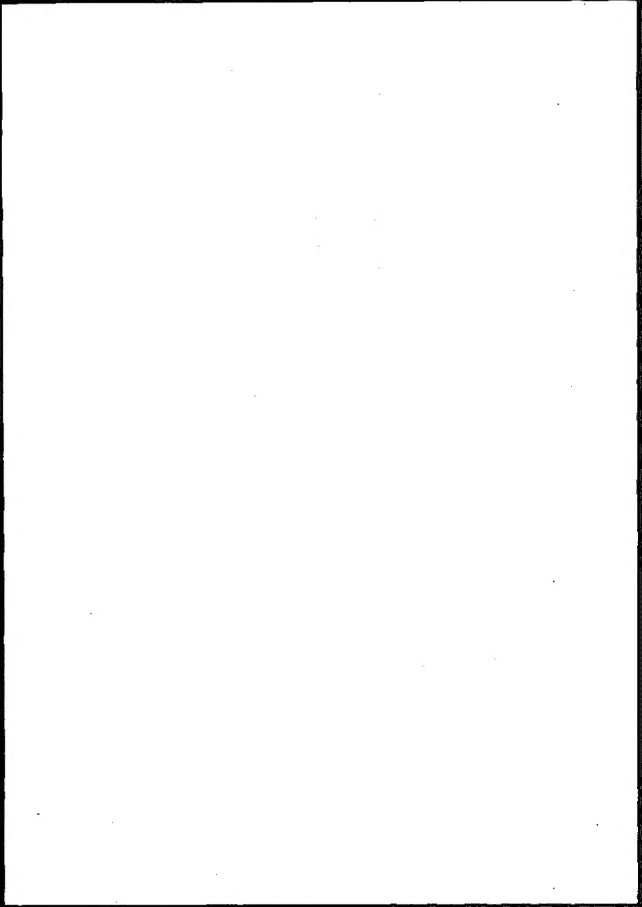
(أ) تنزيل القرآن.

(ب) الحكمة من نزول القرآن منجمًا.

(ج) بيان أول ما نزل منه.

(د) بيان آخر ما نزل منه.

(هـ) فوائد معرفة ترتيب نزول القرآن.



القضية الأولى تنزيل القرآن الكريم

من يمعن النظر في الآيات القرآنية يمكنه أن يستبطن من ذلك أن تنزيل القرآن مر بمرحلتين:

• **المرحلة الأولى**، نزوله دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من سماء الدنيا.

قال الله - تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البرج: ٢١-٢٢].
هاتان الآيتان تفيضان أن القرآن كان موجوداً في اللوح المحفوظ، وفقاً لكيفية مخصوصة لا يعلمها إلا الله - تعالى.. وليس لنا أن نسأل عن تلك الكيفية، ولا عن مبدأ وجودها. فما علينا إلا أن نؤمن بذلك ونصدق، وهذا من جملة الإيمان بالغيب الذي لا يؤمن به إلا المتقون.

قال ابن عباس (ت ٦٨هـ - رضى الله عنهما): خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام، ثم قال الله - تعالى: للعلم قبل أن يخلق الخلق؛ اكتب علمي في خلقى، فجرى ما هو كائن إلى يوم القيامة. اهـ^(١).

وكان هذا التنزيل في شهر رمضان - ليلة القدر، الموصوفة بأنها ليلة مباركة.
قال الله - تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال - تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر: ١].

وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣].

فهذه الآيات الثلاث مجتمعة تفيد أن القرآن أنزل دفعة واحدة في شهر رمضان، في ليلة القدر، الموصوفة بأنها ليلة مباركة.

(١) انظر: تفسير الشوكاني (١١٧/٥) ط. القاهرة.

وهذا القول هو أصح الأقوال وأشهرها^(١).

فقد أخرج الحاكم والبيهقي وغيرهما عن سعيد بن جبير (ت ٥٩ هـ)، عن ابن عباس قال: أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا، وكان بمواقع النجوم، وكان الله ينزله على رسوله ﷺ بعضه في إثر بعض^(٢).

وأخرج الحاكم والبيهقي أيضاً، والنسائي عن عكرمة عن ابن عباس قال: أنزل القرآن في ليلة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة، ثم قرأ:

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣)﴾ [الفرقان: ٣٣].
﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١٠٦)﴾ [الإسراء: ١٠٦].

وأخرج الحاكم، وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا، فجعل «جبريل» ينزل به على النبي ﷺ^(٣).

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى سماء الدنيا جملة واحدة، ثم أنزل نجوماً^(٤).

وأخرج الطبراني عن ابن عباس أيضاً أنه قال: أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا، ونزله «جبريل» على «محمد» ﷺ بجواب كلام العباد وأعمالهم^(٥).

فهذه الأحاديث كلها صحيحة كما ذكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) وهي موقوفة على ابن عباس غير أن لها حكم الأحاديث المرفوعة، ويصح الاحتجاج بها، وقيل: إن معنى قوله . تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)﴾ الآية.

(٢. ١) انظر: الإتيان (١١٦/١).

(٤. ٣) انظر: الإتيان (١١٧/١).

(٥) انظر: الإتيان (١١٨/١).

انه ابتدئ إنزال القرآن على النبي ﷺ في ليلة القدر، الموصوفة بأنها ليلة مباركة، وذلك في شهر رمضان، ثم نزل بعد ذلك منجماً، وبه قال الشعبي^(١).

قال ابن حجر في شرح البخارى: والأول هو الصحيح المعتمد^(٢).

• **المرحلة الثانية:** نزوله منجماً على النبي ﷺ في ثلاث وعشرين سنة خلال مدة بعثته ﷺ، موزعاً على الحوادث. والدليل على ذلك قوله - تعالى -:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (٣٢)﴾ [الفرقان: ٣٢].

وقوله - تعالى -:

﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١٠٦)﴾ [الاسراء: ١٠٦].

فهاتان الآيتان تدلان دلالة واضحة على أن القرآن لم ينزل على النبي ﷺ دفعة واحدة، وإنما نزل منجماً حسب الوقائع والأحداث.



القضية الثانية

الحكمة من نزول القرآن منجماً

بعد أن بينت أن القرآن نزل على النبي ﷺ مفرقاً خلال مدة بعثته . عليه الصلاة والسلام . أخالني أجد سؤالاً يفرض نفسه وهو :

فإن قيل : ما هي الحكمة من نزول القرآن منجماً ؟

أقول : هذا السؤال قد تولى الله . سبحانه وتعالى . الجواب عنه وأشار إليه بقوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ [الفرقان : ٣٢] .

وبقوله : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ (١٠٦)

[الإسراء : ١٠٦]

فهاتان الآيتان ترشدان إلى الحكمة من نزول القرآن مفرقاً . وإليك بعض الحكم والأسرار من ذلك :

الحكمة الأولى :

تثبت فؤاد النبي ﷺ ، وتقوية قلبه ، كما أشار إليه قوله . تعالى . :

﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ .

وذلك من وجوه خمسة :

الوجه الأول :

إن في تجدد الوحي وتكرار نزول الملك به من جانب الله . تعالى . إلى رسوله . عليه الصلاة والسلام . ، سروراً يملأ قلب الرسول ، وغبطة تشرح صدره .

وكلاهما يتجدد عليه بسبب ما يشعر به من هذه العناية الإلهية ، وتعهد مولاة إياها في كل نوبة من نوبات هذا النزول .

الوجه الثاني:

إن في التجسيم تيسيراً من الله - تعالى - في حفظ القرآن وفهمه، ومعرفة أحكامه وحكمه، وذلك مطمئن للنبي ﷺ.

كما أن فيه تقوية لنفسه الشريفة على ضبط ذلك كله.

الوجه الثالث:

إن في كل مرة من مرات هذا النزول المنجم معجزة جديدة له ﷺ.

حيث كان - عليه الصلاة والسلام - يتحدى المعاندين والمعارضين كل مرة أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فظهر عجزهم عن المعارضة، وثبت صدقه - عليه الصلاة والسلام -، وهذا بلا ريب فيه تثبيت لقلب النبي ﷺ.

الوجه الرابع:

إن في تأييد النبي - عليه الصلاة والسلام -، ودحض باطل أعدائه، المرة بعد الأخرى، تكراراً لتثبيت فؤاد النبي ﷺ.

الوجه الخامس:

تمهد الله نبيه عند اشتداد الخصومة بينه وبين أعدائه بما يهون عليه هذه الشدائد، ولا ريب أن تلك الشدائد كانت تحدث في أوقات متعددة.

فلا جرم أن التسلية كانت تحدث في الأخرى في مرات متكافئة. فكلما أخرج خصمه، سلاه ربه.

وتجىء تلك التسلية تارة عن طريق قصص الأنبياء والمرسلين السابقين كما قال - تعالى -: ﴿ وَكَأَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ [مرد: ١٢٠].

وتارة تكون التسلية عن طريق وعد الله لرسوله بالنصر والتأييد والحفظ، كما في قوله - تعالى -: ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

وتارة تكون التسلية عن طريق إنذار أعدائه كما في قوله . تعالى :-

﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونِ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥].

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

وتارة ترد التسلية في صورة الأمر بالصبر، كما في قوله . تعالى :-

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَرْصِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الاحقاف: ٣٥].

وتارة تكون في صورة النهي عن التفجيع والحزن على عدم إيمانهم، كما في

قوله . تعالى :- ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ [فاطر: ٨].

وقوله: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

ومنها: أن يؤسسه ﷺ من إيمانهم ليستريح ويتسلى عنهم.

كما في قوله . تعالى :-

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥] (١).

الحكمة الثانية:

التردد في تربية الأمة الإسلامية التي لا زالت ناشئة، ويندرج تحت ذلك

الأمور السبعة التالية:

(١) انظر في هذا المراجع الآية: المرشد الوجيز (٢، ٧٧)، الإتيان (١٢١/١)، مناهل العرفان (٤، ٣٩/١)، من علوم القرآن (٣٤، ٣٣)، مع القرآن الكريم (٦٦، ٦٩).

الأمر الأول:

تيسير حفظ القرآن لأن ظروفهم كانت لا تمكنهم من ذلك لو نزل عليهم جملة واحدة.

الأمر الثانى:

التدرج بالأمة فى فهم القرآن، ونزوله منجماً يسهل عليهم ذلك حيث يتمكنوا من استيعابه.

الأمر الثالث:

التدرج بهم فى تكليفهم بالواجبات من الصلاة . والصيام . والجهاد . وغير ذلك من سائر أنواع العبادات والمعاملات.

الأمر الرابع:

التدرج بهم فى تطهيرهم من العقائد الباطلة مثل الشرك بالله . تعالى . وجحود البعث، وإنكار أن يكون لله رسول من البشر.

الأمر الخامس:

التدرج بهم فى تطهيرهم من العادات القبيحة التى توارثوها، ودرجوا عليها وتأصلت فى نفوسهم، حيث كان من المتمذر عليهم تركها مرة واحدة. وذلك مثل: شرب الخمر، وأكل الربا، ونحو ذلك.

الأمر السادس:

التدرج بهم فى تكميلهم بالعادات الحميدة، والفضائل الكريمة. مثل: الصنف . والحلم، والإيثار . ورعاية الجوار، إلى غير ذلك^(١). ولهذا نجد القرآن قد بدأ بفضامهم عن الشرك والإباحة، وإحياء قلوبهم بعقائد التوحيد والجزاء، من جراء ما فتح عيونهم عليه من أدلة التوحيد، وبراہين البعث بعد الموت وحجج الحساب والمسئولية والجزاء.

(١) انظر: المرشد الوجهى من ٢٩، ومن علوم القرآن من ٢٢، ومع القرآن من ٦٩، وتاريخ المصحف من ٢٥ - ٤٠.

ثم نجد القرآن قد انتقل بهم بعد هذه المرحلة إلى العبادات، فبدأهم بفريضة الصلاة قبل الهجرة النبوية.

ثم شئ بالزكاة والصوم في السنة الثانية من الهجرة.

وختم بالحج في السنة السادسة منها.

وكذلك كان شأنه في سائر العبادات:

. نجده قد زجرهم عن الكبائر، وشدد عليهم النكير فيها.

. ثم نهاهم عن الصفائر في شيء من الرفق.

. ثم تدرج بهم في تحريم ما كان متأصلاً فيهم، مثل شرب الخمر تدرجاً حتى حقق الغاية، وأنقذهم من شرها في النهاية.

وكان القرآن في انتهاج هذا التدرج أهدى سبيلاً وأنجح تشريعاً.

الأمر بالصالح:

تثبيت قلوب المؤمنين وتسلحهم بعزيمة الصبر واليقين بسبب ما وعد الله به عباده الصالحين من النصر والتأييد والتمكين.

كما في قوله - تعالى -:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ [النور: ٥٥].

الحكمة الثالثة:

مسايرة الحوادث والطوارئ في تجديدها وتفرقها، فكلما جد جديد نزل من القرآن ما يناسبه، وفصل الله لهم من أحكامه ما يوافق.

وتتنظم هذه الحكمة أمورًا خمسة وهي:

• **أولها**، إجابة السائلين عن أسئلتهم عندما يوجهونها إلى الرسول ﷺ:

سواء أكانت تلك الأسئلة لغرض التثبيت من رسالته، كما قال الله - تعالى - في

جواب سؤال أعدائه إياه:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا

قَلِيلًا ۝ (٨٥)﴾ [الإسراء: ٨٥].

وقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۝ (٨٦)﴾ [الكهف: ٨٣].

إلى آخر الآيات في هذا الموضوع من سورة الكهف.

أم كانت الأسئلة لغرض التنوير ومعرفة حكم جديد من أحكام الإسلام. كما

في قوله - تعالى -: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۝ (٢١٩)﴾ [البقرة: ٢١٩].

وقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۝ (٢٢٠)﴾

[البقرة: ٢٢٠]

ومما لا شك فيه أن تلك الأسئلة كانت توجه إلى النبي ﷺ في أوقات مختلفة

فهذا سبب واضح من أسباب تفريق النزول.

• **ثانيها**، مجازاة الأفضية والوقائع في حينها ببيان حكم الله - تعالى - فيها

عند حدوثها ووقوعها.

ومعلوم أن تلك الأفضية والوقائع لم تقع جملة واحدة، بل وقعت في أوقات

متغايرة ومتعددة.

فلا مناص إذن من فصل الله - تعالى - فيها بنزول القرآن الكريم.

والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة فمنها:

١ . حادثة مرثد الغنوى الذى أرسله النبى ﷺ إلى مكة ليخرج منها قومًا مسلمين مستضعفين، فلما وصل إليهم عرضت امرأة مشركة نفسها عليه وكانت ذات مال وجمال فأعرض عنها خوفًا من الله . تعالى ..

ثم أقبلت عليه تريد زواجه منها فقبل، ووقف زواجه منها على إذن رسول الله ﷺ، فلما قدم المدينة عرض قضيته على رسول الله ﷺ وطلب إجازة ذلك النكاح، فنزل قوله . تعالى :-

﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢١] .

٢ . حادثة الوليد بن عقبة أخى عثمان بن عفان لأمه حين بعثه النبى ﷺ إلى بنى المصطلق لياخذ صدقاتهم وكان بينه وبينهم إحن وعداوات، فلما سمعوا به استقبلوه، فحسب أنهم مقاتلوه فرجع إلى المدينة وقال للرسول ﷺ: إنهم ارتدوا ومنعوا الزكاة، فهم الرسول بقتالهم، فنزل قوله . تعالى :-

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦] .

٣ . ومنها: حادثة خولة بنت ثعلبة التى ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت .

ثم ندم على ما فعل وقال: ما أظنك إلا قد حرمت على، فشق ذلك عليها فأتت رسول الله ﷺ وشكت إليه وقالت: يا رسول الله إن لى منه صبية صغيرًا، إن ضممتهم إلى جاعوا، وإن ضممتهم إليه ضاعوا . فقال ﷺ: «ما أراك إلا قد حرمت عليه» . فاستقبلت السماء تشكو إلى الله . تعالى .. فنزل قوله:

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١] .

٤ - حادثة الإفك: وفيها اتهام المثل الأعلى للطهر والنزاهة أم المؤمنين عائشة الصديقة، وفيها نزلت الآيات من قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (النور: ١١-٢٦).

٥ - ومنها: حادثة عويمر العجلاني وامراته، وحادثة هلال بن أمية وامراته. اللتان كانتا سبباً في نزول آيات اللعان، وهي قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمِزُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٦) إلى آخر الآيات (النور: ٦-١٠).

٦ - ومنها: حادثة فتنة اليهود التي أثاروها عندما حولت القبلة من جهة بيت المقدس، إلى جهة المسجد الحرام.

وكان ذلك بعد الهجرة إلى المدينة المنورة بسبعة عشر شهراً تقريباً، فنزلت الآيات من قوله - تعالى -: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الْبَقَرَةُ﴾ (البقرة: ١٧٤). إلى قوله - تعالى -: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥٠) (البقرة: ١٥٠).

• ثالثها، الشبه التي كانت تختلج في صدور المشركين، ومن أمثلتها والرد عليها: ما حكاه الله عنهم في قوله - تعالى -:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ (٤) وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً (٥) (الفرقان: ٤-٥) إلى قوله: ﴿فَضْلُوا فَلَا يُسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ (٩) (الفرقان: ٩).

• رابعها، لفت أنظار المسلمين إلى أغلاطهم، وردهم إلى الصواب. وذلك نحو الآيات المتعلقة بغزوة أحد في قوله - تعالى -:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ (آل عمران: ١٥٢). إلى آخر الآيات (آل عمران: ١٦٠).

ونحو الآيات المتعلقة بغزوة حنين في قوله - تعالى :-

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾ [التوبة: ٢٥]. إلى قوله - تعالى :- ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٧].

وهذه الآيات تنعى على المسلمين ثقتهم بأنفسهم، واعتزازهم بقوتهم، وتذكركم بنعم الله عليهم، بإنزال الطمانينة، والأمن في قلوبهم، وإنزال الملائكة لنصرتهم ثم تهيب بهم أن يثوبوا إلى رشدهم، ويرجعوا لربهم.

ومن ذلك: موقف المسلمين إزاء أسرى بدر وقبولهم الفداء وإطلاق سراحهم. ثم عتاب الله لهم على هذا التصرف، وإرشادهم إلى المحجة، وذلك في قوله - تعالى :- ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنفال: ٦٧]. إلى قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٩].

وهذه الآيات تؤنبهم على إثارة الدنيا على الآخرة، وترشدتهم إلى ما كان يجب أن يعمل.

• **خامساً،** كشف حال المنافقين، وهتك أسرارهم للنبي ﷺ والمسلمين.

وسورة التوبة مفعمة بالآيات الشديدة اللهجة في التشنيع على المنافقين، والتشهير بهم، وسرد مثالهم، وتعداد قبائحهم.

وفي القرآن الكريم - غير ما في سورة التوبة - كثير من الآيات التي فضح الله فيها سرائر المنافقين، وأطلع المسلمين على دسائسهم، وإفسادهم، ليكونوا دائماً على حذر منهم فيأمنوا شرهم، لأنهم أخطر على الإسلام من الكفار المجاهرين.

اقرأ إن شئت قول الله - تعالى :-

﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ﴾ [النساء: ١٤١]. إلى آخر الآيات [النساء: ١٤٣].

واقرا أيضا سورة المنافقون، واقرا قوله . تعالى .:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨) [البقرة: ٨]،

إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٠) [البقرة: ٢٠].

تجد ثلاث عشرة آية فضحت المنافقين.

وهذه الحكمة الثالثة بمضامينها الخمسة قد أشارت إليها هذه الآية الكريمة:

﴿وَلَا يَأْتُرْكُ بِمَثَلٍ إِلَّا جِنَّاتُكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (٣٣) [الفرقان: ٣٣].^(١)



(١) انظر في هذا: تاريخ المصحف من ٢٠ - ٣٣، ومع القرآن الكريم من ٧٢ - ٧٤، وغيرهما من المصنفات التي تعيدت عن علوم القرآن مثل: من علوم القرآن للشيخ عبد الفتاح القاضى، ومع القرآن الكريم للدكتور شعبان محمد إسماعيل، وتاريخ القرآن للزنجاني، ومناهل العرفان للزرقاني.

القضية الثالثة

بيان أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق

إن الكلام على هذه القضية لا مجال للمقل فيه لأنه مبنى على التوقيف، اللهم إلا بالترجيح بين الأدلة، أو الجمع بينها فيما ظاهره التعارض منها، وبالرجوع إلى المصادر^(١). وجدت العديد من الآراء فى بيان ما نزل من القرآن على الإطلاق ونظراً لأن معظم هذه الآراء تعتبر مردودة وغير مقبولة لضعفها حيث ينقصها التأييد بالأدلة الصحيحة فإننى لن أتعرض لتلك الآراء الضعيفة حيث لا فائدة منها سوى الإطناب غير المفيد.

وسأكتفى بذكر ما صح من تلك الأقوال وهما قولان:

القول الأول:

إن أول ما نزل من القرآن مطلقاً: صدر سورة الملق وهو قوله - تعالى -: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ [العلق: ١ - ٥].

وهذا القول يعتبر أصح الأقوال بإجماع جميع الكتاب.

وذلك لأنه مؤيد بالعديد من الأحاديث، أذكر منها ما يلى:

١ - روى البخارى ومسلم^(٢)، عن «عائشة» أم المؤمنين (ت ٥٨ هـ - رضى الله عنها) أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة فى النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبيب إليه الخلاء، وكان يخلو بقار حراء، فيتحنث^(٣) فيه الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق، وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ؛ قلت: «ما أنا بقارئ»، فأخذنى فغطنى^(٤) حتى بلغ منى الجهد^(٥). ثم أرسلنى، فقال: اقرأ؛ قلت: «ما أنا بقارئ»، فأخذنى فغطنى الثانية

(١) مثل البرهان للزركشى (ت ٧٩٤ هـ)، والإتقان للسيوطى (ت ٩١١ هـ).

(٢) واللفظ للبخارى.

(٣) فغطنى: يفتح الفين وتشديد الطاء المفتوحة، أى: ضمنى ضمناً شديداً حتى كان لى غطيط وهو صوت من حبست

أنفاسه بما يشبه الخنق.

(٤) الجهد: يفتح الجيم، أى: المشقة.

حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: «ما أنا بقارئ»، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾
فرجع بها إلى خديجة يرجف فؤاده... الحديث.

٢. وصحح الحاكم في مستدركه، والبيهقي في دلائله عن «عائشة» أيضاً. رضى الله عنها. قالت: أول سورة نزلت من القرآن: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)﴾^(١).
٣. وصحح الطبراني في الكبير بسنده عن أبي رجاء العطاردي (ت ١٠٥هـ) قال: كان أبو موسى الأشعري (ت ٤٤هـ)^(٢) يقرئنا فيجلسنا حلقاً وعليه ثوبان أبيضان فإذا تلا هذه السورة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)﴾، قال: هذه أول سورة نزلت على «محمد» ﷺ^(٣).

القول الثاني:

إن أول ما نزل من القرآن إطلاقاً: صدر سورة المدثر.
ودليل هذا القول، ما رواه البخاري ومسلم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف (ت ١٠٤هـ)^(٤) أنه قال: سألت جابر بن عبد الله (ت ٧٨هـ): أى القرآن أنزل قبل؟ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، فقلت: أو ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾؟
وفي رواية: نبئت أنه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)﴾. فقال: أحدثكم ما حدثنا به رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «إني جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي».

زاد في رواية: «فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، ثم نظرت إلى السماء فإذا «جبريل» جالس على عرش بين السماء والأرض، فأخذتني (١) ومراد «عائشة» بالسورة صدرها لأن باقيها نزل فيما بعد.
(٢) هو: عبد الله بن قيس بن مسلم بن حضار الهاماني، من خيرة الصحابة ومن شجعانهم الفاتحين، أحد الحكمين اللذين كانا بين عليٍّ ومعاوية بعد حرب صفين، وكان من أطيب الصحابة صوتاً بالقرآن (ت ٤٤هـ) على خلاف، انظر: العليقات الكبرى (١٥٠/٤)، وصفوة الصفوة (٢٢٥/١)، والإصابة (٢٥٩/٢).
(٣) وأبو موسى يعني صدر السورة، انظر: الإتيان (٦٨/١)، ومن علوم القرآن من ١٩، ومع القرآن الكريم من ٨٢.
(٤) هو: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، من التابعين كثير الحديث، قيل اسمه: عبد الله، وقيل: إسماعيل (ت ١٠٤هـ)، انظر: تهذيب التهذيب (١١٥/١٧).

رجفة فاتيت «خديجة» فأمرتهم فدثروني، فأنزل الله . تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ ﴾ إلى : ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾ (١).

ومن يمعن النظر في هذا الحديث يجده يتعارض مع حديث أم المؤمنين «عائشة» السابق، والدال على أن أول ما نزل من القرآن صدر سورة اقرأ . وقد يمكن الجمع بين الحديثين فيقال : بأن أول ما نزل على الإطلاق هو قوله . تعالى : ﴿ اقْرَأْ ﴾ الآية .

وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي هو قوله . تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ الآية . ويؤيد هذا التأويل ويقويه ما رواه الشيخان من طريق الزهري (ت ١٢٤هـ) (٢)، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن (ت ١٠٤هـ) (٣)، عن جابر بن عبد الله (ت ٧٨هـ) (٤) قال : وسمعت النبي ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه :

«هبيننا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجلست منه رعباً» (٥). فرجعت إلى أهلي فقلت : «دثروني دثروني»، فدثروني، فأنزل الله . تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ ﴾ إلى : ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾ قبل أن تفرض الصلاة (٦). تعقيب واستنتاج :

مما تقدم يمكنني أن أقرر وأنا مطمئن أن أول ما نزل على الإطلاق قوله . تعالى : ﴿ اقْرَأْ ﴾ الآيات . وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي قوله . تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ الآيات . إذاً فصدر سورة المدثر يعتبر أولية مقيدة لا مطلقة .



(١) انظر : الإتيان (٦٩/١)، ومن علوم القرآن ١٩، ومع القرآن الكريم (١٨٢ . ١٨٤).

(٢) هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله (ت ١٢٤هـ).

(٣) هو : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف (ت ١٠٤هـ).

(٤) هو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري (ت ٧٨هـ).

(٥) فجلست منه، أي : سقطت منه.

(٦) انظر : الإتيان (٧٠ . ٦٩/١)، ومن علوم القرآن ٢٠، ومع القرآن الكريم ١٨٤.

القضية الرابعة

بيان آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق

بعد البحث والرجوع إلى المصادر وجدت الكتاب نقلوا في ذلك أحد عشر قولاً، واستدلوا على كل قول بأثر أو أكثر.

ولكن المتفحص لهذه الآثار لن يجد فيها حديثاً واحداً مرفوعاً للنبي ﷺ، مما يوقع الإنسان في حيرة واضطراب.

إلا أن القاضي أبا بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)^(١) أراد أن يهون من هول هذه المسألة فقال: هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ، وكل ما قالوه ضرب من الاجتهاد وغلبة الظن.

ثم يَمْضِي فيقول: ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر بما سمعه من النبي ﷺ في اليوم الذي مات فيه، أو قبل مرضه بقليل، وغيره سمع منه بعد ذلك، وإن لم يسمعه هو.

ثم يقول: ويحتمل أيضاً أن تنزل الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها فيأمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك، فيظن . بالبناء للمجهول . أنه آخر ما نزل في الترتيب .. اهـ^(٢).

وبعد إعمال الفكر في هذه الأقوال مجتمعة وجدتها تنقسم إلى قسمين:

• الأول: أقوال تتحدث عن آخر الآيات نزولاً وجملتها ثمانية أقوال.

• الثاني: أقوال تتحدث عن آخر السور نزولاً وجملتها ثلاثة أقوال^(٣):

(١) هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر الباقلاني من كبار علماء الكلام، كان موسوفاً بجودة الاستنباط، وسرعة الجواب، له عدة مؤلفات (ت ٤٠٣هـ)، انظر: تاريخ بغداد (٣٧١/٥)، ووفيات الأعيان (٦٠٩/١).

(٢) انظر: الإتيان (٨٠/١)، ومع القرآن ١٩١.

(٣) الأول: أنها سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وهو مروي عن كل من ابن عباس، وابن عمر، والثاني: أنها سورة المائدة، وهو مروي عن ابن عمر، و«عائشة».

والثالث: أنها سورة برآءة، وهو مروي عن عثمان بن عفان.

وما دام الحديث مقصوداً على آخر الآيات نزولاً، فينبغي على كل باحث أو كاتب ألا يخلط بين هذين القسمين، لأن ذلك يعتبر ضرباً من عدم الدقة والتحري^(١).
لذلك فإن حديثي هنا سيكون مقصوداً على الأقوال الثمانية الواردة في آخر الآيات نزولاً.

ويعد إعمال الفكر في هذه الأقوال الثمانية وجدتها تنقسم إلى قسمين أيضاً:
• **الأول** : أقوال رويت عن أكثر من صحابي وجملتها ثلاثة أقوال.

• **والثاني** : أقوال انضرد بروايتها صحابي واحد وجملتها خمسة أقوال.

وقبل الدخول في تفاصيل هذه الأقوال الثمانية، نريد أن نتعرف على الصحابة - رضی اللہ عنہم - الذين نقلت عنهم هذه الآراء، وجملتهم ستة. وسأذكرهم مرتبين حسب تاريخ وفياتهم:

الأول: عمر بن الخطاب - رضی اللہ عنہ -، أبو حفص القرشي، الصحابي الجليل وثاني الخلفاء الراشدين، قتل شهيداً سنة ٢٣هـ^(٢).

الثاني: أبي بن كعب بن قيس بن عبيد اللہ، أبو المنذر المدني، الأنصاري، من خيرة الصحابة، ومن كتاب الوحي للنبي ﷺ (ت ٣٠هـ)^(٣).

الثالثة: أم سلمة - رضی اللہ عنہا - أم المؤمنين. وهي هند بنت أبي أمية ابن المغيرة، القرشية المخزومية (ت ٥٩ هـ) على خلاف^(٤).

الرابع: معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، من كتاب الوحي للنبي ﷺ، ومؤسس الدولة الأموية (ت ٦٠هـ)^(٥).

(١) انظر: الإتيان (١/ ٧٧، ٨١).

(٢) انظر: تاريخ الخلفاء، ٤٠، والطبقات الكبرى (٣/ ٢٦٥)، والإصابة (٢/ ٥١٨)، وغاية النهاية (١/ ٤٣٧).

(٣) انظر: صفوة الصفوة (١/ ١٨٨)، والإصابة (١/ ٧٩)، وغاية النهاية (١/ ٣١)، وتهذيب التهذيب (١/ ٨٧).

(٤) انظر: الإصابة (٤/ ٤٥٨)، والطبقات الكبرى (٨/ ٨٦).

(٥) انظر: الإصابة (٢/ ٤٢٣)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٧٠٧)، وتاريخ الخلفاء، ٧٥.

الخامس، البراء بن عازب بن الحارث، أبو عمارة الأوسى، الصحابي الجليل شهد خمس عشرة غزوة توفى بالكوفة (٦٢هـ)^(١).

السادس، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو العباس، من خيرة الصحابة ومن المحدثين (ت ٦٨هـ)^(٢).

بعد ذلك نتقل لتفصيل الكلام عن الأقوال الثمانية. وسأبدأ بأصح الأقوال وأرجحها، ثم أتمم الكلام عن الآراء التي نقلت عن أكثر من صحابي، لأنها تعتبر أرجح من التي انفرد بروايتها واحد.

وبهذا يكون البحث متمشياً مع المنهج العلمى الصحيح.

القول الأول،

إن آخر آية نزلت على الإطلاق، قول الله - تعالى :-

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٨١) [البقرة: ٢٨١].

وهذا القول مروى عن: عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ - رضى الله عنهما). وإليك بعض الآثار التي تثبت ذلك:

١. أخرج النسائى (ت ٢٠٢هـ) من طريق عكرمة بن سليمان (ت ١٩٨هـ) عن ابن عباس قال: آخر شيء نزل من القرآن: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية^(٣).

٢. أخرج ابن مردويه (ت ٤١٠هـ)^(٤)، من طريق سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ)^(٥) عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية^(٦).

(١) انظر: الطبقات الكبرى، (٣٦٤/٤)، وتهذيب التهذيب، (٤٢٥/١).

(٢) انظر: الإصابة (٢٢٠/٢)، وتهذيب التهذيب (٢٧٦/٥).

(٣) انظر: الإتيان (٧٧/١)، ومن علوم القرآن ٢١، ومع القرآن ١٨٧.

(٤) هو: أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، صاحب التفسير وكتاب المستخرج على صحيح البخارى (ت ٤١٠هـ).

(٥) هو: سعيد بن جبير بن هشام، أبو عبد الله الكوفى من خيرة التابعين. انظر: الطبقات الكبرى (٢٥٦/٦)، ووفيات

الأعيان (٢٥٦/١).

(٦) انظر: الإتيان (٧٧/١).

٣ . وأخرج ابن جرير (ت ٢١٠هـ)^(١) من طريق الضحاك (ت ١٠٥هـ)^(٢) عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا...﴾ الآية^(٣).

٤ . وأخرج ابن أبي حاتم^(٤) من طريق سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ)، عن ابن عباس (ت ٦٨هـ) قال: آخر ما نزل من القرآن كله: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تَرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية.

وعاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال، ثم مات ليلة الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول.. اهـ^(٥).

القول الثاني:

إن آخر ما نزل آية الريا، وهى قوله - تعالى -:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨)

[البقرة: ٢٧٨]

وقد نقل هذا القول عن كل من: عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ - رضى الله عنه)، عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ - رضى الله عنهما).
وإليك بعض الآثار التى تثبت ذلك:

١ - أخرج البخارى (ت ٢٥٦هـ)^(٦) عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت آية الريا^(٧).

(١) هو: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، كان إماماً فى كثير من العلوم منها: التفسير، والقراءات، والحديث، والفقه، والتاريخ، وغير ذلك له عدة مؤلفات (ت ٢١٠هـ)، انظر: مجمع الأدباء (٤٢٤/٦)، وعلقات المفسرين ٣٠.

(٢) هو: الضحاك بن مزاحم أبو القاسم من التابعين (ت ١٠٥هـ)، انظر: الإتيان (٧٧/١).

(٣) انظر: الإتيان (٧٨/١).

(٤) لم يتمكن من الوقوف لابن أبي حاتم هذا على ترجمة حيث لم تذكر المصنفات اسمه صراحة، وبالدرجوع إلى أبى حاتم وجدتهم ثلاثة: ١ - أبو حاتم البستي، ٢ - أبو حاتم الرازى، ٣ - أبو حاتم المسجستاني.

ولم أدر هو ابن من فى هؤلاء الثلاثة.

(٥) انظر: الإتيان (٧٨/١)، ومن علوم القرآن ٢١.

(٦) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله البخارى الحافظ، صاحب الجامع الصحيح والتصانيف (ت ٢٥٦هـ)، انظر: تذكرة الحفاظ (١٢٢/٢)، وعلقات البستي (٢/٢).

(٧) انظر: الإتيان (٧٧/١).

٢. روى البيهقي (ت ٤٥٨هـ)^(١) عن عمر بن الخطاب . رضى الله عنه . قال: آخر آية نزلت آية الريا^(٢).

القول الثالث:

إن آخر ما نزل قول الله - تعالى :-

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)﴾ [التوبة: ١٢٨ - ١٢٩].

وقد نقل هذا القول عن كل من: أبي بن كعب (ت ٣٠هـ - رضى الله عنه)، وعبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ - رضى الله عنهما).

واليك بعض الآثار التى تثبت ذلك:

١. أخرج ابن مردويه (ت ٤١٠هـ)^(٣) عن أبي قال: آخر القرآن عهدًا بالله هاتان الآيتان: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية^(٤).

٢. وفى المستدرك عن أبي بن كعب قال: آخر آية نزلت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخر السورة.. اهـ^(٥).

٣. وأخرج أبو الشيخ فى تفسيره من طريق على بن زيد (ت ١٢٩هـ)^(٦) عن ابن عباس (ت ٦٨هـ) قال: آخر آية نزلت ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨ - ١٢٩] الآية^(٧).

(١) هو: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي من أئمة الحديث له عدة مصنفات (ت ٤٥٨هـ)، انظر: شذرات الذهب (٢٠٤/٣)، وفيات الأعيان (٢٤/١).

(٢) انظر: الإتيان (٧٧/١).

(٣) تقدمت ترجمته بالهامش.

(٤) انظر: الإتيان (٧٩/١)، ومع القرآن ١٩٠.

(٥) انظر: الإتيان (٧٨/١).

(٦) هو: علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة، زهير بن جعدان البصرى، كان فقيهاً شريفاً، ولهم بالثقة القوى، (ت ١٢٩هـ)، انظر: تهذيب التهذيب (٢٢٢/٧).

(٧) انظر: الإتيان (٧٩/١).

القول الرابع:

إن آخر آية نزلت قوله - تعالى :-

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٩٥] إلى آخرها.

وهذا القول مروى عن «أم سلمة» (ت ٥٩ هـ - رضى الله عنها)، فقد أخرج ابن مردويه (ت ٤١٠ هـ) من طريق مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) ^(١) عن «أم سلمة» قالت: آخر آية نزلت هذه الآية:

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ ﴾ إلى آخرها ^(٢).

القول الخامس:

إن آخر ما نزل قول الله - تعالى :-

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ إلى آخرها [النساء: ٩٣].

وهذا القول مروى عن عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ - رضى الله عنهما)، فقد أخرج البخارى (ت ٢٥٦ هـ) عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾. هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء ^(٣).

القول السادس:

إن آخر ما نزل قول الله - تعالى :- ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾

[النساء: ١٧٦]

وهذا القول مروى عن: البراء بن عازب بن الحارث (ت ٦٢ هـ)، فقد روى الشيخان عن البراء بن عازب قال: آخر آية نزلت: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ إلى آخرها ^(٤).

(١) هو: مجاهد بن جبر المخزومي، من كبار التابعين والمفسرين، انظر: سفوة الصفوة (١١٧/٢)، ومعجم الأدياء (٢١٢/٨)، وتهذيب التهذيب (٤٢/١٠)، وغاية النهاية (٤١/٢).

(٢) انظر: الإتيان (٨٠/١)، ومع القرآن ١٨٨.

(٣) انظر: الإتيان (٨٠/١)، ومع القرآن ١٨٩.

(٤) انظر: الإتيان (٧٧/١)، ومع القرآن ١٨٩.

القول السابع:

إن آخر آية نزلت قول الله - تعالى :-

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وهذه آية الدين. وقد نقل هذا القول عن: سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ)^(١).

فقد أخرج ابن جريج (ت ١٥٠هـ)^(٢) من طريق ابن شهاب (ت ١٢٤هـ)^(٣) عن

سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن عهداً بالعرض آية الدين^(٤).

القول الثامن:

إن آخر ما نزل قول الله - تعالى :- ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾ [الكهف: ١١٠].

وهذا القول مروى عن: معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ).

قال السيوطي (ت ٩١١هـ): ومن غريب ما ورد في ذلك ما أخرجه ابن جرير

(ت ٣١٠هـ) عن معاوية بن أبي سفيان، أنه تلا هذه الآية ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ

رَبِّهِ ﴾ الآية. وقال: إنها آخر آية نزلت من القرآن.

قال ابن كثير: هذا أثر مشكل، ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تتسخها،

ولا تغير حكمها، بل هي مثبتة محكمة^(٥).

(١) هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي، من التابعين وأحد الفقهاء المبينة بالمدينة المنورة (ت ٩٤هـ).

انظر: وهبات الأعيان (٢٥٨/١)، وتهذيب التهذيب (٤٨/٤).

(٢) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي، كان إمام أهل الحجاز في عصره وهو أول من منب الكتب في العلم بمكة (ت ١٥٠هـ)، انظر: تاريخ بغداد (٤٠٠/١٠)، وتذكرة الحفاظ (١٦٠/١).

(٣) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أبو بكر الزهري أول من دون الحديث وأحد الفقهاء الأعلام بالمدينة المنورة، ومن خيرة التابعين (ت ١٢٤هـ)، انظر: وهبات الأعيان (٥٧١/١)، وتذكرة الحفاظ (١٠٢/١)، وتهذيب التهذيب (٤٤٥/٩)، وغاية النهاية (٣٦٢/٦).

(٤) انظر: الإتيان (٧٨/١)، ومع القرآن ١٨٧.

(٥) انظر: الإتيان (٨٠/١)، ومع القرآن ١٩٠.

تعقيب وترجيح:

بعد أن ذكرت هذه الأقوال الثمانية الواردة في بيان آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق، أخال سائلاً يسأل ويقول: أي هذه الأقوال أرجح؟

وأقول: إنى أرى أن أرجح هذه الأقوال هو القول الأول المروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما -، وذلك لأن النبى ﷺ عاش بعد نزول هذه الآية:

﴿وَأَنْتُمْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)﴾

[البقرة: ٢٨١]

تسع ليال فقط ثم نقل إلى الرفيق الأعلى، حسبما جاء في الأثر الذى أخرجه ابن أبى حاتم.

علمًا بأنه لم يحظ أى قول من بقية الأقوال بمثل هذا النص. والله أعلم.



القضية الخامسة

فوائد معرفة ترتيب نزول القرآن

بينت أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل منه، ثم نزول القرآن على النبي ﷺ في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهذا ما أطلق عليه: المكي، والمدني. وهذا ما سنتعرض لبياناه في الفصل التالي. إن شاء الله تعالى. إلا أنني أخالني أجد سؤالاً يفرض نفسه وهو:

ما فوائد معرفة ترتيب نزول القرآن؟

وأجيب على ذلك بما أتى:

إن لذلك فوائد جليلة ومتنوعة. ولكن أبرز هذه الفوائد ما يلي:

الأول: معرفة الناسخ والمنسوخ فيما إذا وردت آيتان في موضوع واحد وكان الحكم في إحدى هاتين الآيتين يغير الحكم في الأخرى تغييراً لا يمكن معه الجمع. عندئذ نعرف أن المتأخر منهما ناسخ للمتقدم، فتعمل بالمتأخر ونترك العمل بالمتقدم. مثال ذلك:

١. قول الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٧) ﴿

[المجادلة: ١٧]

وتضمنت هذه الآية حكماً شرعياً وهو: أن الإنسان إذا أراد أن يتكلم مع النبي ﷺ كان يجب عليه أن يقدم قبل ذلك صدقة لله - تعالى. ما دام قادراً على التصديق.

فشق ذلك على المسلمين.

فتلطف الله بهم وخفف عنهم ونسخ ذلك الحكم بقوله - تعالى. في الآية

التالية لها:

﴿ أَلْأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٣)

[المجادلة: ١٣]

٢ . وقول الله - تعالى :-

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢)

[آل عمران: ١٠٢]

ومعنى قوله: ﴿ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ بأنه يجب على الإنسان أن يطيع الله - تعالى . ولا يعصاه مطلقاً، ويشكره فلا يكفره بأى حال من الأحوال ويذكره، فلا ينساه لحظة.

فقال الصحابة للرسول ﷺ: ومن يقوى على ذلك يا رسول الله؟

فخفف الله - تعالى . على عباده وتلطف بهم لأنه يعباده بعوف رحيم، ونسخ ذلك بقوله - تعالى :- ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التباين: ١٦].

وغير ذلك كثير وسيأتى تفصيله أثناء الحديث عن الناسخ والمنسوخ.

الثانى: معرفة تاريخ التشريع الإسلامى مثال ذلك:

١ . أننا إذا عرفنا أن الآيات التى نزلت فى فرضية الصلاة كانت بمكة قبل الهجرة.

٢ . وأن الآيات التى نزلت فى فرضية الزكاة والصوم كانت فى السنة الثانية من الهجرة.

٣ . وأن الآيات التى نزلت فى فرض الحج كانت فى السنة السادسة من الهجرة، أمكننا أن نرتبها ترتيباً تشريعياً فنقول: إن أول ما فرض الصلاة ثم الزكاة، ثم الصيام، ثم الحج.

ومثل: ما إذا عرفنا أن قوله - تعالى :-

﴿ أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (٣٩) [الحج: ٣٩].

علمنا أن تشريع الجهاد كان بالمدينة في السنة الثانية للهجرة، وهكذا^(١).
 الثالث: معرفة التدرج في التشريع الإسلامي، عندئذ ندرك حكمة الله
 - تعالى - العالية ورحمته بعباده في أخذهم بالهودة والرفق، والبعد بهم عن غوائل
 الطفرة والعنف.

«التدرج في تحريم الخمر»

وبيان ذلك أن تحريم الخمر مر بأطوار ثلاثة:

• **الأول:** التصريح بأن الخمر ضررها أكثر من نفعها، وذلك للحث على
 التفتير منها والبعد عنها.

يرشد لذلك قول الله - تعالى -: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ
 كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩].

• **الثاني:** تحريم الخمر قرب القيام للصلاة حتى لا يدخل المصلي الصلاة
 وهو سكران.

يوضح ذلك قول الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ
 سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣].

• **والطور الثالث:** تحريم الخمر تحريمًا قطعيًا في جميع الأوقات.

ودليل ذلك قول الله - تعالى -:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
 فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ
 وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١)﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

(١) قال ابن عباس: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة قال أبو بكر: إنا والله لنهلكن. فأنزل الله: ﴿إِذْ يُلَاقُونَكَ بِالَّذِينَ
 قُلْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. قَالُوا بَكَرًا مَّعَرَفْتَهُ أَنَّهُ مَكِيدٌ قَتَالَ. اهـ.

المعرج: أسباب النزول للتيسابوري ص ٢٠٨، ويقال: إنها نزلت في طريق الهجرة وهو أمثل، وانظر: من علوم القرآن ٢٢.

فإذا ما علمنا أن آية سورة البقرة التي نزلت في بيان أن ضرر الخمر أكثر من نفعها، أدركنا أنها أول آية نزلت بشأن الخمر، وكان نزولها قبل نزول آيات سورتي النساء والمائدة.

وإذا ما علمنا أن آية سورة النساء نزلت في النهي عن تحريم الخمر في أوقات مخصوصة أدركنا أنها نزلت قبل آيتي سورة المائدة، وأن آيتي سورة المائدة كانتا آخر شيء نزل في تحريم الخمر. والله أعلم.



تقسيمات القرآن الكريم

(١) تقسيم القرآن إلى مكى، ومدنى.

(٢) تقسيم القرآن الكريم إلى سور وما يتعلق بذلك.

(٣) تقسيم سور القرآن:

- | | |
|--------------|-------------|
| (أ) الطول. | (ب) المثين. |
| (ج) المثاني. | (د) المفصل. |

(٤) تقسيم القرآن الكريم:

- (أ) العدد الإجمالي لآيات القرآن.
- (ب) معنى الآية.
- (ج) فوائد معرفة الآية.
- (د) الطرق التي تعرف بموجبها الآية.
- (هـ) حكم ترتيب آيات القرآن.



أولاً ، تقسيم القرآن إلى مكى، ومدنى

من المعلوم أن مدة بعثة النبي ﷺ امتدت إلى ثلاث وعشرين سنة تقريباً، مكث منها ثلاث عشرة سنة في مكة قبل الهجرة، وعشر سنوات في المدينة المنورة بعد الهجرة.

وفى خلال مدة بعثته - عليه الصلاة والسلام - تم نزول القرآن الكريم.

ومن هنا جاز تقسيم القرآن إلى مكى، ومدنى.

وفى هذا المقام أجد عدة أسئلة تفرض نفسها وتتطلب الإجابة عليها مثل:

(١) ما السور التي نزلت في مكة؟

(٢) ما السور التي نزلت في المدينة؟

(٣) ما المقصود من المكى، والمدنى؟

(٤) هل هناك طرق لمعرفة كل منهما؟

(٥) ما علامات كل منهما؟

(٦) ما مميزات كل منهما؟

وإليك الإجابة على كل هذه التساؤلات حسب ترتيبها:

(١) أن السور التي نزلت بمكة المكرمة وفقاً لما ورد عن: عبد الله بن عباس

(ت ٦٨ هـ) هي كما يلي^(١):

(١) انظر: مقدمتان في علوم القرآن ص ٨٠، ٨١.

اسم السورة	مسلم	اسم السورة	مسلم
والسما ذات البروج	٢٤	اقرأ باسم ربك	١
والتين والزيتون	٢٥	ن والقلم	٢
لإيلاف قريش	٢٦	والضحى	٣
القارعة	٢٧	يا أيها المزمّل	٤
لا أقسم بيوم القيامة	٢٨	يا أيها المدثر	٥
ويل لكل همزة لمزة	٢٩	تبت يدا أبي لهب	٦
والمرسلات عرفا	٣٠	إذا الشمس كورت	٧
ق والقرآن المجيد	٣١	سبح اسم ربك الأعلى	٨
لا أقسم بهذا البلد	٣٢	والليل إذا يغشى	٩
والسما والطارق	٣٣	والفجر	١٠
اقتربت الساعة	٣٤	ألم نشرح لك صدرك	١١
ص والقرآن ذى الذكر	٣٥	والعصر	١٢
الأعراف	٣٦	إنا أعطيناك الكوثر	١٣
قل أوحى إلى	٣٧	الهاكم التكاثر	١٤
يس والقرآن الحكيم	٣٨	أرايت الذى	١٥
الفرقان	٣٩	ألم تركيف فعل ربك	١٦
الإسراء	٤٠	قل يا أيها الكافرون	١٧
مريم	٤١	قل هو الله أحد	١٨
طه	٤٢	والنجم	١٩
الشعراء	٤٣	عبس وتولى	٢٠
النمل	٤٤	إنا أنزلناه فى ليلة القدر	٢١
القصص	٤٥	الحج	٢٢
فصلت	٤٦	والشمس وضحاها	٢٣

اسم السورة	متمسك	اسم السورة	متمسك
النحل	٦٦	يونس	٤٧
نوح	٦٧	هود	٤٨
إبراهيم	٦٨	يوسف	٤٩
اقتربت الساعة	٦٩	الحجر	٥٠
الأنبياء	٧٠	الأنعام	٥١
المؤمنون	٧١	الصفافات	٥٢
السجدة	٧٢	لقمان	٥٣
الرعد	٧٣	سبا	٥٤
الطور	٧٤	الزمر	٥٥
تبارك الذي بيده الملك	٧٥	غافر	٥٦
الحاقة	٧٦	السجدة	٥٧
سأل سائل بعذاب واقع	٧٧	الشورى	٥٨
عم يتساءلون	٧٨	الزخرف	٥٩
النازعات	٧٩	الدخان	٦٠
إذا السماء انشطرت	٨٠	الجاثية	٦١
إذا السماء انشقت	٨١	الأحقاف	٦٢
الروم	٨٢	الذاريات	٦٣
المنكبات	٨٣	هل أتاك حديث الغاشية	٦٤
		الكهف	٦٥

مما تقدم يتبين أن جملة السور القرآنية التي نزلت بمكة المكرمة ثلاث وثمانون سورة، سوى بعض آيات في بعض هذه السور فإنها نزلت بالمدينة المنورة^(١).
بعد ذلك ننتقل لبيان السور التي نزلت بالمدينة المنورة فنقول:

(١) انظر: مقدمتان في علوم القرآن ص ٨، ٩.

(٢) إن السور التي نزلت بالمدينة المنورة وفقاً لما ورد عن: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . هي كما يلي:

اسم السورة	مسلسل	اسم السورة	مسلسل
إذا جاءك المنافقون	١٦	ويل للمطففين	١
النور	١٧	البقرة	٢
المجادلة	١٨	الأنفال	٣
الحجرات	١٩	آل عمران	٤
التحریم	٢٠	الأحزاب	٥
الجمعة	٢١	المتحنة	٦
التغابن	٢٢	النساء	٧
الصف	٢٣	إذا زلزلت	٨
الفتح	٢٤	الحديد	٩
المائدة	٢٥	محمد ﷺ	١٠
التوبة	٢٦	هل أتى على الإنسان	١١
إذا وقعت الواقعة	٢٧	الطلاق	١٢
والعاديات ضبحا	٢٨	لم يكن	١٣
الفلق	٢٩	الحشر	١٤
الناس	٣٠	إذا جاء نصر الله	١٥

مما تقدم تبين أن جملة السور القرآنية التي نزلت بالمدينة المنورة ثلاثون سورة^(١).

فإذا ما جمعنا السور المكية وهي ٨٣، على السور المدنية وهي ٣٠ سورة، يكون مجموع سور القرآن ١١٣ سورة.

(١) انظر: مقدمتان في علوم القرآن ص ١٠.

فإذا قيل: من المعلوم لدى أهل العلم أن عدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة. فما هي السورة المكملة للعدد الذي ذكرته؟

أقول: تلك السورة هي سورة الفاتحة.

فإن قيل: ولماذا لم تذكرها ضمن أحد هذين القسمين؟

أقول: لقد قيل إنها نزلت مرتين: إحداهما بمكة، والأخرى بالمدينة، والراجع أنها نزلت بمكة، وبهذا يصبح العدد الإجمالي لسور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة.

(٣) للعلماء في تحديد معنى المكي والمدني ثلاثة مذاهب:

• الأول.

وهو أرجحها وأشهرها: أن المكي: ما نزل قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة سواء نزل في مكة نفسها، أو في ناحية أخرى.

والمدني: ما نزل بعد الهجرة، سواء نزل بالمدينة أو في غيرها.

وعلى هذا المذهب يكون المعتبر في التقسيم زمن النزول.

• المذهب الثاني.

أن المكي: ما نزل بمكة، سواء كان نزوله قبل الهجرة، أو بعدها، وسواء كان في مكة نفسها أو فيما جاورها من الأماكن القريبة منها مثل: منى، وعرفات، والحديبية، لأن ما قارب الشيء يعطى حكمه.

والمدني: ما نزل بالمدينة المنورة، سواء نزل في المدينة نفسها أو في مكان قريب منها مثل: بدر، وأحد.

وعلى هذا يكون المعتبر في التقسيم مكان النزول، وعليه يكون ما نزل في غير مكة، والمدينة، وضواحيهما، قسمًا مستقلًا، لا يطلق عليه مكي، ولا مدني.

• المذهب الثالث:

أن المكي: ما نزل في شأن أهل مكة، سواء كان قبل الهجرة أو بعدها.
والمدني: ما لم ينزل في شأن أهل مكة، ومن على شاكلتهم من عبدة الأصنام.
وعلى هذا يكون المعتبر في التقسيم المخاطبين^(١).

(٤) طرق معرفة كل من المكي، والمدني:

قال القاضي أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)^(٢): إنما يرجع في معرفة المكي والمدني إلى حفظ الصحابة والتابعين. ولم يرد عن النبي ﷺ في ذلك قول، لأنه لم يؤمر به، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة.. اهـ.
وقد ورد عن ابن عباس وغيره عد المكي والمدني^(٣).

إذاً فالسبيل الوحيد لمعرفة المكي والمدني هو النقل الصحيح عن الصحابة.
رضى الله عنهم..

(٥) علامات كل من المكي والمدني:

لقد وضع العلماء السابقون - جزاهم الله خيرًا - علامات يمكن بموجبها معرفة كل من المكي، والمدني. وبالرجوع إلى هذه العلامات وتححصها وجدتها تنقسم إلى قسمين:

(أ) ما يطرد على الدوام.

(ب) وما هو غير مطرد على الدوام.

واليك تفصيل الكلام على ذلك:

(١) انظر: الإتيان (٢٣/١). وتاريخ المصنف ٩٨ - ١٠٠.

(٢) هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر الباقلاني من كبار علماء الكلام، وكان موصوفًا بجودة الاستنباط، وسرعة الجواب، له عدة مصنفات (ت ٤٠٣هـ). انظر: وفیات الأعيان (١/٦٠٩)، وتاريخ بغداد (٣٧٩/٥).

(٣) انظر: الإتيان (٢٤/١). وتاريخ المصنف ١٠١.

• أولاً، علامات المكي المطردة مثل:

١. وجود لفظ «يا بني آدم» في السورة، فكل سورة فيها هذا اللفظ فهي مكية.
 ٢. وجود آية سجدة في السورة، فكل سورة فيها آية سجدة تعتبر مكية.
 ٣. وجود لفظ «كلا» في السورة؛ فكل سورة فيها هذا اللفظ فهي مكية.
- ولذا قال بعضهم: ما نزلت «كلا» ببشر، ولم تات في القرآن في نصفه الأعلى بل كلها موجودة في النصف الأخير منه، وجملتها ثلاث وثلاثون مرة، في خمس عشرة سورة.

• ثانياً، علامات المكي غير المطردة مثل:

١. اشتمال السورة على آية مصدرة بلفظ «يا أيها الناس».
- فذكر الآية المصدرة بهذا اللفظ دليل على أن السورة مكية، وهذا في الغالب، لأنه وجد هذا في سور وهي مدنية، وذلك في السور الآتية:

* سورة البقرة، فيها آيتان وهما:

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١].
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً﴾ [البقرة: ١٦٨].

* سورة النساء، فيها ثلاث آيات وهي:

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١].
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠].
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٤].

* سورة الحج، فيها آية واحدة وهي:

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].

* سورة الحجرات فيها آية واحدة وهى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ [الحجرات: ١٣].

٢ . ذكر قصة آدم وإبليس فى السورة:

فكل سورة ذكرت فيها هذه القصة مكية، إلا سورة البقرة فهى مدنية مع ذكر هذه القصة فيها.

٣ . افتتاح السورة بحروف التهجى مثل:

الم . الر . طس . طسم . حم . ق . ن . ص ... إلخ.

فكل سورة افتتحت بحروف التهجى فهى مكية. إلا سورتين وهما: البقرة، وآل عمران، فهما مدنيتان بالإجماع، مع كونهما مفتحتين بحروف التهجى.

٤ . اشتغال السورة على ذكر أنباء الرسل، وأحوال الأمم السابقة. لما فيها من أبلغ المواعظ وأنفع العبر، ومن تقرير سنته . تعالى . فى كونه . وهى إهلاك الأمم المكذبة لرسولها، الخارجة عن أوامر ربها، ونصر من صدق رسول الله . تعالى .، ووقف عند حدوده، وعمل بشرائعه.

فكل سورة تضمنت ما ذكر فهى مكية، إلا سورة البقرة، فهى مدنية مع اشتغالها على ذكر قصص بعض الرسل.

٥ . قصر الآيات:

فقصر آيات السورة أماره على كونها مكية، وذلك لأن أهل مكة كانوا أهل فصاحة، فيناسبهم الإيجاز دون الإطناب.

وهذه العلامة أغلبية، إذ قد يوجد قصر الآيات فى السورة وهى مدنية، مثل سورة (النصر) فأياتها قصيرة مع كونها مدنية^(١).

(١) انظر: الإنتقان (٢٧/١) فما بعدها، وتاريخ المصحف من ١٠٢ فما بعدها، ومع القرآن الكريم من ١٤٦ فما بعدها.

• ثالثاً، علامات المدنى المطردة مثل:

اشتمال السورة على آية مصدرة بلفظ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

فذكر الآية المصدرة بهذا اللفظ فى السورة سواء كانت هذه الآية فى أول السورة أم فى وسطها، أم فى آخرها، أمانة على أن هذه السورة مدنية، ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى أن الإيمان كان غالباً على أهل المدينة، فخطوبوا بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وإن كان غيرهم داخلهم فيهم.

وهذه العلامة تعتبر مطردة، فإذا ما وجد هذا اللفظ فى سورة ما، كان ذلك دليلاً على أن هذه السورة مدنية قطعاً^(١).

• رابعاً، علامات المدنى غير المطردة مثل:

طول أكثر سوره وآياته.

ولعل ذلك يرجع إلى أن أهل المدينة كانت حالهم وطباعهم، وخصالهم تستدعى الإسهاب، لأن قلوبهم كانت على استعداد لتلقى الدعوة الإسلامية، كما أن استعدادهم لقبول الإسلام ومبادئه كان أيضاً عاملاً من عوامل طول السور والآيات، نظراً لأن بسط الأحكام الشرعية، كان يقتضى الإطناب. وسيتجلى لنا ذلك أثناء الحديث عن مميزات كل من المكى والمدنى.

وهذه العلامة غير مطردة بل هى فى الغالب، إذ قد توجد سورة طويلة وآياتها طوال وهى مكية، مثل: سورة (الأنعام).

كما توجد سورة قصيرة، وآياتها قصار، مثل: سورة (النصر)^(٢).

(٦) مميزات كل من المكى، والمدنى:

بعد أن تحدثت عن علامات كل من المكى، والمدنى، أتحدث عن مميزات كل منهما.

(١) انظر: الإتيان (١ - ١٧). وتاريخ المصنف ص ١٠٥، ومع القرآن الكريم ص ١١٩.

(٢) انظر: الإتيان (١٧/١).

فإن قيل: هل هناك فارق بين العلامات والمميزات؟

أقول: بالبحث لم أجد أحداً نص على ذلك، بل الكتاب يدمجون العلامات في المميزات ولا يفرقون بينهما.

ولكني أرى أنهما يختلفان فيما يلي:

إن المميزات أخص من العلامات، وبيان ذلك أن المميزات تتعلق بأسلوب القرآن الكريم، فالأسلوب المكي يختلف عن الأسلوب المدني.

كما أن المميزات تتعلق بالمضمون، فالسور المكية مضمونها مغاير في الغالب لمضمون السور المدنية.

واليك تفصيل الكلام على ذلك:

(١) مميزات السور المكية:

تتميز السور المكية على المدنية بأمور منها:

١ - عناية آى السورة بالدعوة إلى المقصد الأسمى من الدين، وهو الإيمان بالله - تعالى - وتوحيده، والاعتقاد بأنه - تعالى - موصوف بكل كمال، ومنزه عن كل نقص، والإيمان برسالة النبي ﷺ، وبرسالة من سبقه من الرسل والإيمان بملائكة الله - تعالى -، وكتبه، وباليوم الآخر، وما فيه من بعث ونشور وحساب، وجزاء، ونعيم، وعقاب، مع إثبات ذلك كله بأدلة الكون، وبراهين العقل.

ثم النعى على المشركين، وإبطال شبههم، وتقنيد مزاعمهم، وتسفيه أحلامهم بمكوفهم على عبادة أصنام لا تملك لأنفسها - فضلاً عن غيرها - نفعاً ولا ضرراً.

٢ - تتحدث آى السور المكية عن مثالب المشركين البغيضة، وعاداتهم المنكرة، من القتل بغير حق، وواد البنات، وأكل أموال اليتامى ظلماً، إلى غير ذلك من الموبقات، مع تحذيرهم منها، ووعيدهم على ارتكابها، وهذا بحسب الغالب، إذ قد توجد آيات في سورة مدنية مشتملة على ما ذكرنا.

٣ - تتضمن آيات السور المكية الحث على التحلى بأصول الفضائل وأمهات المكارم، من الصدق فى الحديث، والصبر على المكاره، وحسن المعاملة، والتواضع ولين الجانب، وطهارة القلوب، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، إلى غير ذلك من الفضائل.

وهذا بحسب الغالب أيضاً، إذ قد توجد آيات فى سور مدنية مشتملة على بعض ما ذكرنا^(١).

(ب) مميزات السور المدنية

تتميز السور المدنية عن المكية بأمر منها:

- ١ - دعوة أهل الكتابين: اليهود، والنصارى، إلى الانضواء تحت لواء الإسلام، وإقامة البراهين على فساد عقيدتهم، وبعدمهم عن الحق والصواب، وتحريفهم كتب الله - تعالى ..
- ٢ - اشتغال السور المدنية على الإذن بالجهاد، وبيان أحكامه؛ لأن الجهاد لم يشرع إلا بالمدينة.
- ٣ - تتضمن السور المدنية بيان قواعد التشريع التفصيلية، والأحكام العملية فى العبادات، والمعاملات، والفرائض، وأحكام الحدود، وأنواع القوانين: المدنية - والجناحية - والاجتماعية - وأحكام الأحوال الشخصية - ونظام الأسرة، إلى غير ذلك من دقائق التشريع الإسلامى.
- ٤ - اشتغال السور المدنية على أحوال المنافقين، ومواقفهم من الدعوة المحمدية، وتوقيف الرسول ﷺ على جلية أمرهم وما يكون له من حسد، وعداوة، وذلك أن المنافقين لم تنشأ جماعتهم إلا فى المدينة المنورة حيث قويت شوكة المسلمين، وأصبح ضعاف الإيمان يخشون المسلمين من جهة، ويخشون الكفار من جهة أخرى، فالحديث عن المنافقين إذًا إنما كان بعد الهجرة النبوية^(٢).
- ٥ - من مميزات الآيات المدنية طولها فى الغالب الأعم.

(١) انظر: تاريخ المصنف من ١٠٤ - ١٠٥، ومع القرآن الكريم من ١٥٣.

(٢) انظر: تاريخ المصنف من ١٠٥، ومع القرآن الكريم من ١٦٣ - ١٦٤.

فائدة :

ينبغي أن يعلم أن الحكم على السورة بأنها مكية يصدق بحالتين:

• **الأولى** : أن تكون جميع آياتها مكية، مثل: سورة (المدثر) فإن آياتها كلها مكية باتفاق.

• **الثانية** : أن تكون معظم آياتها مكية مثل: سورة (النحل) فإنها مكية ما عدا الآيات الثلاث في آخرها من قوله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ إلى آخر السورة [النحل: ١٢٦-١٢٨]، فإنها مدنية.

كما أنه ينبغي أن يعلم أن الحكم على السورة بأنها مدنية يصدق بحالتين أيضاً:

• **الأولى** : أن تكون جميع آياتها مدنية، مثل: سورة (النور).

• **الثانية** : أن تكون أغلب آياتها مدنية، مثل: سورة (محمد) ﷺ فإنها كلها مدنية إلا قوله - تعالى - : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلُكُنَاهُمْ فَلَا تَاصِرَ لَهُمْ (١٣) ﴾ [محمد: ١٣].

فإنها مكية، لنزولها حين خروج النبي - عليه الصلاة والسلام - من مكة مهاجراً إلى المدينة المنورة.



ثانياً : تقسيم القرآن الكريم إلى سور وما يتعلق بذلك

(أ) العدد الإجمالي لسور القرآن:

لقد اختلف في العدد الإجمالي لسور القرآن الكريم:

١. فالجمهور على أن العدد الإجمالي لسور القرآن ١١٤ - مائة وأربع عشرة سورة.
- وهذا هو القول الصحيح الذي لا ينبغي العدول عنه.
٢. وقيل: هو ١١٢ - مائة وثلاث عشرة سورة، وذلك يجعل (الأنفال، وبراءة) سورة واحدة^(١).

(ب) فإن قيل: ما معنى السورة؟

أقول : السورة هي الجملة من آيات القرآن ذات المطلع والمقطع، وأقلها ثلاث آيات^(٢).

(ج) حكم ترتيب سور القرآن الكريم:

فإن قيل: هل ترتيب سور القرآن على ما هو عليه الآن توقيفي؟
أقول : بالرجوع إلى أقوال العلماء أمكنني أن استخلص من ذلك ثلاثة أقوال:
• الأول، وهو أرجحها أنه توقيفي تولاه النبي ﷺ، كما أخبر به «جبريل» عليه السلام، عن رب العزة - جل وعلا ..

وقد ذهب إلى هذا الرأي جمهور العلماء مثل:

١. أبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ).

٢. أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ).

(١) انظر: الإقتان (١٨٤/١).

(٢) انظر: مباحث علوم القرآن للشيع مناع القطان ص ١٢٩، والبرهان للزركشي (٢٦٦/١)، والإقتان (١٥٠/١).

٣. الكرمانى (ت ٥٠٢هـ) تقريباً.

٤. الطيبى (ت ٧٤٣هـ)، وغيرهم.

وإليك بعض أقوال العلماء التى تدل على ذلك:

قال أبو بكر بن الأنبارى (ت ٣٢٨هـ)^(١):

أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا، ثم فرقه فى بضع وعشرين سنة فكانت السورة تنزل لأمر يحدث، والآية جواباً لمستخير، ويوقف «جبريل» النبى ﷺ على موضع الآية والسورة.

فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف، كله عن النبى ﷺ. فمن قدم سورة أو آخرها فقد أفسد نظم القرآن الكريم.. اهـ^(٢).

وقال الكرمانى (ت ٥٠٢هـ)^(٣):

ترتيب السور هكذا هو من عند الله فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وعليه كان ﷺ يعرض على «جبريل» كل سنة ما كان يجتمع عنده منه، وعرض عليه فى السنة التى توفى فيها مرتين، وكان آخر الآيات نزولاً:

﴿وَأَنْقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١].

فأمره «جبريل» أن يضعها بين آيتى الرىا والدين.. اهـ^(٤).

وقال الطيبى (ت ٧٤٣هـ)^(٥):

أنزل القرآن أولاً جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفرقاً على حسب المصالح، ثم أثبت فى المصاحف على التأليف والنظم المثبت فى اللوح المحفوظ.. اهـ^(٦).

(١) هو: محمد بن القاسم بن محمد، أبو بكر بن الأنبارى البغدady صاحب التصانيف الكثيرة فى القراءات وغيرها (ت ٣٢٨هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٨١/٢)، ولتذكرة الحفاظ (٥٧/٢)، وبغية الوعاة ص ٩١.

(٢) انظر: الإتيان (١٧٦/١)، وتاريخ المصحف ص ١٢٢.

(٣) هو أبو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر، الكرمانى الشافعى. الملقب تاج القراء. توفى بعد سنة ٥٠٠هـ، له عدة مصنفات، انظر: بغية الوعاة ص ٢٨٧.

(٤) انظر: الإتيان (١٧٧/١)، وتاريخ المصحف ص ١٢٢.

(٥) هو: الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبى، أحد شراح الكشف (ت ٧٤٣هـ)، انظر: بغية الوعاة ص ٢٢٨.

(٦) انظر: الإتيان (١٧٧/١)، وتاريخ المصحف ص ١٢٢.

وقال أبو جعفر النحاس (ت ٣٢٨هـ)^(١):

المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله ﷺ لحديث واثلة ابن الأسقع. أن النبي ﷺ قال: «أعطيت مكان التوراة السبع الطول، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المئائتي، وفضلت بالمفصل».. اهـ.

قال النحاس:

فهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي ﷺ وأنه مؤلف من ذلك الوقت، وإنما جمع في المصحف على شيء واحد، لأنه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله ﷺ على تأليف القرآن^(٢).

وقال السيوطي (ت ٩١١هـ)^(٣):

ومما يدل على أن ترتيب السور توقيفي أن الحواميم رتبت ولاء (متواليه)، وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولاء، بل فصل بين سورها، وفصل بين طسم الشعراء، وطسم القصص بطس النمل مع أنها أقصر منهما، ولو كان الترتيب اجتهدا لذكرت المسبحات ولاء، وأخرت طس النمل عن القصص.. اهـ^(٤).

وأقول: هذا الرأي هو الذي أرجحه وأختاره.

• القول الثاني،

أن ترتيب السور توقيفي متقول عن النبي ﷺ، إلا سورتي (الأنفال، وبراءة) فإن وضعهما في موضعهما كان باجتهاد من عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، ووافقه عليه الصحابة.

(١) هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري، أبو جعفر، من علماء التفسير والأدب. ولد وتوفي بمصر، له عدة مصنفات منها: تفسير القرآن وإعراب القرآن وشرح أبيات سبويه، وناسخ القرآن ومنسوخه، وشرح التعليقات السبع (ت ٣٢٨هـ). انظر: الأعلام (١٩٩/١)، وفوات الوفيات (٦١/١)، وأعلام النبلاء (٢٢/٤)، وأعيان الشيعة (٣٥٦/٩).

(٢) انظر: البرهان (٢٥٨/١)، والإنتان (١٧٨/١)، وتاريخ المصحف ص ١٢٢.

(٣) هو: جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر السيوطي ولد بالقاهرة وحفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمانين سنين بل أقل من ذلك، ثم تلقى العلوم الشرعية، والمريية على مشاهير علماء عصره، وشاع صيته بين الأنام، واشتهر بالعلم، والزهد، والورع. ألف في كثير من الفنون، بلغت مصنفاته كما قال ابن إياس: ٦٠٠ ستمائة مؤلف، انظر: مقدمة الإنتان ٢ - ٧، وحسن المعاصرة.

(٤) انظر: الإنتان (١٧٩/١)، وتاريخ المصحف ص ١٢٥.

وممن جنع إلى هذا المذهب، البيهقي (ت ٤٥٨هـ)^(١).

وقد استدل أصحاب هذا القول بما روى عن ابن عباس (ت ٦٨هـ - رضى الله عنهما) أنه قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى (الأنفال) وهى من المثاني، وإلى (براءة) وهى من المثين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتوهما فى السبع الطول؟

فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: «ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا»، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتهما فى السبع الطول.. اهـ^(٢).
تعقيب:

هذا الحديث يدل على أن وضع سورة (الأنفال) و (براءة) فى موضعهما على الترتيب الموجود بالمصحف الآن كان باجتهاد عثمان بن عفان حيث نسب ذلك إلى نفسه، ولم يستند للنبي ﷺ.
أما ما عداهما من بقية السور فالحديث يدل على أن عثمان اتبع فى ترتيبها توقيف النبي ﷺ.

إلا أننى أرى أن هذا الحديث لا يعد دليلاً قوياً لصحة هذا القول.
وذلك لأن الإمام الترمذى (ت ٢٧٩هـ)^(٣): وهو أحد رواة قال فيه: إنه حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسى عن ابن عباس، وقد سئل يحيى بن معين عن يزيد الفارسى فقال: لا أعرفه.. اهـ.

(١) هو: أحمد بن الحسين بن على، أبو بكر البيهقي الشافعى من أئمة الحديث، له العديد من المصنفات منها: السنن الكبرى، وشعب الإيمان، والأسماء، والصفات (ت ٤٥٨ هـ). انظر: طبقات السبكي ص ٢ - ٣. ولذاكرة الحفاظ (٢٠٩/٣)، ووفيات الأعيان (٢٤/١)، وشرقات الذهب (٢٤/٣).

(٢) انظر: الإتيان (١٧٢/١). وتاريخ المصحف ص ١٢٢.

(٣) هو: محمد بن عيسى بن سورة الملقم، أبو عيسى، من أهل ترمذ على نهر جيحون. من أئمة الحديث وحفاظه وكان يشرب به المثل فى العطف، له عدة مؤلفات منها: الجامع الكبير فى الحديث، والشامل النبوية، والتاريخ والمثل فى الحديث، توفى بترمذ سنة ٢٧٩. انظر: الأعلام (٢١٣/٧)، والأنساب للمسماني ٩٥، ودائرة المعارف الإسلامية (٢٨/٥)، ووفيات الأعيان (٤٨٤/١)، وميزان الاعتدال (١١٧/٣)، والفهرست ص ٢٢٢.

ورجل هذا شأنه مجهول الحال لا ينبغي أن تكون روايته التي انفرد بها مما يعتمد عليها في هذه القضية المهمة المتعلقة بالقرآن الكريم.

• القول الثالث،

أن ترتيب السور كان بإجتهد الصحابة . رضى الله عنهم ..
وممن جنح إلى هذا القول كل من:

١ - الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)^(١).

٢ - أبى بكر الباقلانى (ت ٤٠٢هـ) فى أحد قوليهِ^(٢).

٣ - أبى الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)^(٣).

ومما استدل به أصحاب هذا القول:

إن مصاحف الصحابة . رضى الله عنهم . كانت مختلفة فى ترتيب السور.
مثال ذلك:

١ - إن مصحف على بن أبى طالب (ت ٤٠هـ . رضى الله عنه) كان مرتب السور حسب ترتيب نزولها على النبى ﷺ.

فكان أوله سورة العلق، ثم المدثر، ثم ن، ثم المزمل، ثم تبت، ثم التكوثر، وهكذا إلى آخر السور المكية، ثم السور المدنية حسب ترتيب نزولها.

٢ - ومصحف عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ)، وأبى بن كعب (ت ٣٠هـ) كانا مبدؤين بسورة البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، ثم الأنعام، ثم الأعراف، ثم المائدة، وهكذا^(٤).

فلو كان ترتيب السورة توقيفياً لما اختلفت فيه المصاحف.

(١) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحى، أبو عبد الله المدني أحد الأئمة الأعلام، وصاحب المنهج المشهور، وإمام دار الهجرة، له عدة مصنفات منها «الموطأ» (ت ١٧٩هـ). انظر: صفوة الصفوة (٩٩/٢)، ووفيات الأعيان (١٥٥/١)، وتذكرة الحفاظ (١٩١/١)، وتهذيب التهذيب (١٠/٥).

(٢) هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر الباقلانى من كبار علماء الكلام، اشتهر بجودة الاستنباط، وسرعة الجواب، له الكثير من المصنفات وخاصة فى علم الكلام (ت ٤٠٢هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣٧٩/٥)، ووفيات الأعيان (١١/١).

(٣) انظر: الإقتان (١٧٦/١)، وتاريخ المصنف من ١٢٠.

(٤) انظر: الإقتان (١٨١/١)، ومباحث فى علوم القرآن ١٤٢، وتاريخ المصنف من ١٢٠.

تعقيب:

وأرى أن هذا القول مردود من ثلاثة أوجه:

الأول: إن المصاحف المذكورة كانت مرتبة قبل العرضة الأخيرة للقرآن الكريم.

ويعد العرضة الأخيرة التي استقر بها القرآن رتب المصاحف وفقاً لمقتضاها بأمر النبي ﷺ.

الوجه الثاني: الأدلة التي قدمتها والتي تفيد أن ترتيب السور كان بأمر النبي ﷺ.

الوجه الثالث: أن زيداً بن ثابت (ت ٤٥ هـ - رضى الله عنه) الذي أسند إليه الخليفة عثمان بن عفان رئاسة اللجنة التي تولت كتابة المصاحف كان من كتاب الوحي، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم، وعلم ترتيب السور من رسول الله ﷺ.

زيد الذي هذه بعض صفاته لا بد أن يكون ترتيبه لسور القرآن الكريم أثناء كتابة المصاحف وفقاً لما تلقاه من النبي ﷺ.

والدليل على صحة ذلك إجماع الصحابة - رضى الله عنهم - على العمل الذي قام به زيد بن ثابت ورفاقه.

(د) فإن قيل ما الحكمة من جعل القرآن سوراً؟

أقول: قال الزركشى (ت ٧٩٤ هـ)^(١):

الحكمة في تسوير القرآن سوراً تحقيق لكون السورة بمجرد ما معجزة وآية من آيات الله - تعالى -، وسورت السور طوالاً، وقصاراً، وأوساطاً تتبناها على أن الطول ليس من شرط الإعجاز.

(١) هو: الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى أحد العلماء الأثبات، وجهيذ من جهابذة أهل النظر، وأرياب الاجتهاد، ومن علماء الفقه، والحديث، والتفسير وأصول الدين، ولد بالقاهرة سنة (٧٤٥ هـ) ولم يكد يتجاوز سن السادسة بعد أن حفظ القرآن الكريم حتى انتظم في طلب العلم، وكان رضى الخلق، محمود الخصال، عذب الشمايل، متواضعاً، له العديد من المصنفات، انظر: مقدمة البرهان (١/٥، ١٢)، والنور الكامنة (٢/٢٩٧)، وشذرات الذهب (٦/٢٢٥).

فهذه سورة (الكوثر) ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة (البقرة) ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم، والتدرج من السور القصار إلى الأوساط، ثم إلى الطوال، تيسيراً من الله . تعالى . على عباده في حفظ كتابه، ومدارسته فنرى الطفل يفرح بإتمام السورة فرح من يحصل على شيء نفيس .

وكذلك المطيل في التلاوة يرتاح عند ختم كل سورة ارتياح المسافر إلى قطع المراحل المسماة مرحلة بعد مرحلة أخرى .

هذا إلى أن لكل سورة نمطاً مستقلاً: فسورة (يوسف) تترجم عن قصته، وسورة (براءة) تترجم عن أحوال المتناقضين، وكامن أسرارهم، وغير ذلك.. اهـ^(١).

وقال الزمخشري (ت ٥٢٨ هـ)^(٢):

من فوائد تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً ما يلي:

إن الجنس إذا انطوت تحته أنواع وأصناف كان أحسن وأفخم من أن يكون باباً واحداً .

ومنها: أن القارئ إذا ختم سورة، ثم أخذ في أخرى، كان ذلك أنشط له، وأبعث على التحصيل منه لو استمرت على الكتاب بطوله^(٣).

(هـ) فإن قيل: هل أسماء السور توقيفية؟

أقول: يرى جمهور العلماء أن أسماء جميع سور القرآن توقيفية، حيث جعل النبي ﷺ لكل سورة اسماً خاصاً بها .

واليك بعض الأحاديث التي تدل على ذلك:

(١) انظر: البرهان (٢٦٤/١)، وتاريخ المصنف ص ١٢١.

(٢) هو: محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، صاحب القدم في النحو، واللفظ، والتفسير، والأدب، له عدة مصنفات منها: تفسير الكشف (ت ٥٢٨ هـ)، انظر: أنباء الرواة (٢٦٥/٢).

(٣) انظر: البرهان (٢٦٥/١)، وتاريخ المصنف ص ١٢١.

- ١ . قال ﷺ: «من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة (البقرة)^(١) في ليلة كفتاه»^(٢).
- ٢ . وقال ﷺ: «اقرأوا الزهراوين: (البقرة، وآل عمران) فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان تحتاجان عن أصحابهما» الحديث^(٣).
- ٣ . وقال . عليه الصلاة والسلام .: «من حفظ عشر آيات من أول سورة (الكهف) عصم من الدجال» اهـ^(٤).
- ٤ . وعن «عائشة» (ت ٥٨ هـ . رضى الله عنها) قالت: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الزمر، وبنى إسرائيل.. اهـ^(٥).
- ٥ . وقال ﷺ: «من قرأ (الدخان) في ليلة الجمعة غفر له» اهـ^(٦).
- ٦ . وقال ﷺ: «من قرأ سورة (الواقعة) كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً» اهـ^(٧).



(١) الآيتان من قوله . تعالى : ﴿وَأَمِنَ الرَّسُولُ﴾ إلى آخر السورة.

(٢) أخرجه الشيخان.

(٣) رواه الترمذى.

(٤) رواه مسلم.

(٥) أخرجه مسلم.

(٦) ذكره ابن وهب.

(٧) أخرجه الترمذى.

تنبيه:

اعلم أن أسماء سور القرآن الكريم تنقسم إلى قسمين:

- **الأول:** ما يكون للسورة اسم واحد، وهذا القسم تعتبر التسمية فيه حينئذ توكيفية، بناء على القول الراجح حسبما ذكرت سابقاً.
- والسور ذات الاسم الواحد أربع وسبعون سورة، وبيانها فيما يلي:

اسم السورة	مسلّس	اسم السورة	مسلّس
الروم	١٨	النساء	١
لقمان	١٩	الأنعام	٢
الأحزاب	٢٠	الأعراف	٣
سبا	٢١	يونس	٤
الصافات	٢٢	هود	٥
ص	٢٣	يوسف	٦
الشورى	٢٤	الرعد	٧
الزخرف	٢٥	إبراهيم	٨
الدخان	٢٦	الحجر	٩
الأحقاف	٢٧	مريم	١٠
الفتح	٢٨	الأنبياء	١١
الحجرات	٢٩	الحج	١٢
الذاريات	٣٠	المؤمنون	١٣
الطور	٣١	النور	١٤
النجم	٣٢	الفرقان	١٥
الواقعة	٣٣	القصص	١٦
الحديد	٣٤	العنكبوت	١٧

اسم السورة	مستعمل	اسم السورة	مستعمل
الغاشية	٥٥	الجمعة	٢٥
الفجر	٥٦	المنافقون	٢٦
البلد	٥٧	القلم	٢٧
الشمس	٥٨	الحاقة	٢٨
الليل	٥٩	نوح	٢٩
الضحى	٦٠	الجن	٤٠
الشرح	٦١	المزمل	٤١
التين	٦٢	المدثر	٤٢
العلق	٦٣	القيامة	٤٣
القدر	٦٤	الإنسان	٤٤
البينة	٦٥	المرسلات	٤٥
الزلزلة	٦٦	النازعات	٤٦
العاديات	٦٧	عبس	٤٧
القارعة	٦٨	التكوير	٤٨
التكاثر	٦٩	الانفطار	٤٩
العصر	٧٠	المطففين	٥٠
الهمزة	٧١	الانشقاق	٥١
الفيل	٧٢	البروج	٥٢
قريش	٧٣	الطارق	٥٣
الكوثر	٧٤	الأعلى	٥٤

• الفصل الثاني :

يكون للسورة أكثر من اسم، وحينئذ يكون بعض الأسماء توقيفياً، والبعض الآخر غير توقيفي.

فإن قيل: من الواضح إذا الأسماء غير التوقيفية؟

أقول: لعله الصعابة - رضى الله عنهم - أو التابعون.

والسور التي لها أكثر من اسم جمعتها أربعون سورة، وبيانها فيما يلي:

اسم السورة	مسلّم	اسم السورة	مسلّم
ق	٢١	الفاتحة	١
اقتربت	٢٢	البقرة	٢
الرحمن	٢٣	آل عمران	٣
المجادلة	٢٤	المائدة	٤
الحشر	٢٥	الأنفال	٥
المتحنة	٢٦	براءة	٦
الصف	٢٧	النحل	٧
الطلاق	٢٨	الإسراء	٨
التحریم	٢٩	الكهف	٩
الملك	٣٠	طه	١٠
سأل	٣١	الشعراء	١١
عم	٣٢	النمل	١٢
لم يكن	٣٣	السجدة	١٣
الماعون	٣٤	فاطر	١٤
الكافرون	٣٥	يس	١٥
النصر	٣٦	الزمر	١٦
تبت	٣٧	غافر	١٧
الإخلاص	٣٨	فصلت	١٨
العلق	٣٩	الجاثية	١٩
الناس	٤٠	محمد	٢٠

وهذا تفصيل القول في السور التي لها أكثر من اسم:

أولاً : سورة «الفاتحة».

سميت بأسماء متعددة، وقد أوصلها السيوطي (ت ٩١١هـ) إلى خمسة وعشرين اسماً^(١) إلا أنني سأذكر هنا أرجح الأقوال في ذلك.

وإليك هذه الأسماء وبيان علة التسمية لكل منها:

١ - أم القرآن. ٢ - فاتحة الكتاب. ٣ - السبع المثاني.

فقد أخرج ابن جرير الطبري (ت ٢١٠هـ)^(٢) عن أبي هريرة (ت ٥٧هـ - رضى الله عنه) عن النبي ﷺ أنه قال: «هي أم القرآن، وهي الفاتحة، وهي السبع المثاني»^(٣).

فإن قيل: لم سميت بهذه الأسماء؟

أقول: لعلها سميت بذلك لأنه يفتح بها كل من:

١ - المصحف. ٢ - التعليم. ٣ - القراءة في الصلاة.

وقال الماوردي (ت ٤٥٠هـ)^(٤):

سميت بذلك لتقدمها، وتأخر ما سواها تبعاً لها، لأنها أمته، أي تقدمته ولهذا يقال لراية الحرب: «أم» لتقدمها، واتباع الجيش لها، كما يقال «لمكة»: «أم القرى» لتقدمها على سائر القرى.. اهـ^(٥).

وقيل: أم الشيء أصله، وهي أصل القرآن، لانطوائها على جميع أغراض القرآن، وما فيه من العلوم والحكم. والله أعلم بالصواب.

(١) انظر: الإتيان (١/١٥٠، ١٥٥).

(٢) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، أبو جعفر الطبري، كان إماماً في فنون كثيرة منها: التقسيم، والقراءات، والحديث، والتفهيم، والتاريخ، له عدة مؤلفات: أشهرها: جامع البيان عن تأويل القرآن، وكتاب التاريخ، وأخبار الرسل والملوك، (ت ٢١٠هـ)، انظر: معجم الأدباء (٦/٤٢٤)، وطبقات المفسرين ص ٣٠، ووفيات الأعيان (١/٥٧٧).

(٣) انظر: الإتيان ص ١٥١.

(٤) هو: علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي، كان من كبار فقهاء الشافعية، له العديد من المصنفات، منها تفسيره «العيون والتلخيص» المعروف بتفسير الماوردي، (ت ٤٥٠هـ)، انظر: وفيات الأعيان (١/٤١٠)، وطبقات السبكي

(٣٠٣/٢).

(٥) انظر: الإتيان (١/١٥٢).

٤ . القرآن العظيم. ٥ . السبع المثاني.

فقد روى البيهقي (ت ٤٥٨هـ)^(١)، عن أبي هريرة (ت ٥٧ هـ - رضى الله عنه) أن النبي ﷺ قال لأم القرآن: «هى أم القرآن، وهى السبع المثاني، وهى القرآن العظيم»، اهـ^(٢).

فإن قيل: لِمَ سميت بذلك؟

أقول: لعلها سميت بذلك لاشتمالها على أصول المعانى التى فى القرآن الكريم. ولأنها سبع آيات.

وقيل: فيها سبعة آداب، فى كل آية أدب مستقل.

وأما «المثاني» فيحتمل أن يكون مشتقاً من التنشئة، لما فيها من الشاء على الله - تعالى ..

ويحتمل أن يكون مشتقاً من التنشئة، لأنها تنشئ فى كل ركعة.

ويقوى هذا القول ما أخرجه ابن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) عن عمر بن الخطاب (ت ٢٢هـ - رضى الله عنه) أنه قال: السبع المثاني فاتحة الكتاب، تنشئ فى كل ركعة .. اهـ^(٣).

وقيل: لأنها نزلت مرتين: الأولى بمكة، والثانية بالمدينة.

وقيل: على قسمين: ثناء، ودعاء.

وقيل: لأنها كلما قرأ العبد منها آية ثناء الله بالأخبار عن فعله، كما فى الحديث^(٤).

وهذه الأسماء الخمسة المتقدمة كلها توقيفية.

(١) هو: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، الشافعي من أئمة الحديث، صنف التصانيف الكثيرة، منها: المنن الكبرى، وشعب الإيمان، والأسماء والصفات، (ت ٤٥٨هـ)، انظر: طبقات السبكي (٢/٣)، وتذكرة الصفا (٢٠٩/٢)، ووفيات الأعيان (٧٤/١)، وشذرات الذهب، الإقنان (١٥٢/١).

(٢-٤) انظر: الإقنان (١٥٢/١).

وإليك بعض الأسماء **خبر التوقيفية:**

١. الوافية:

فقد كان سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ)^(١) يسميها بهذا الاسم، وذلك لأنها وافية بما في القرآن من المعاني.

وقال الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)^(٢):

سميت الوافية لأنها لا تقبل التصنيف، فإن كل سورة من القرآن لو قرئ نصفها في الركعة، من الصلاة، والنصف الثاني في الركعة الثانية لجاز. وهذا بخلاف سورة الفاتحة لأنه لا يجوز ذلك.

انتهى مع التصرف^(٣).

٢. الكافية:

وقد سميت بذلك لأنها تكفي في الصلاة عن غيرها، ولا يكفى غيرها عنها، والله أعلم.

٣. المناجاة:

وذلك لأن العبد يناجي فيها ربه بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

٤. الدعاء:

وذلك لاشتغالها عليه في قوله - تعالى -: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

٥. التقريض:

وذلك لاشتغالها على تقويض العبادة لله - تعالى - وإخلاص العبودية له وحده دون غيره في قوله - تعالى -: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

(١) هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، محدث مجمع على صحة حديثه، وروايته (ت ١٩٨هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٧٤/٩)، وتهذيب التهذيب (١١٧/٤).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري، العالم بالتفسير، والقراءات، له العديد من المصنفات، منها تفسيره، الكشف والبيان في تفسير القرآن (ت ٤٢٧هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢٦/١)، وأنباء الرواة (١١٩/١)، وغاية النهاية (١٠٠/١)، ونبذة الوعاة ١٥٤، الإتيان (١٥٣/١).

(٣) انظر: الإتيان (١٥٣/١).

ثانياً: سورة البقرة:

وقد ورد فيها العديد من الأسماء^(١)، أذكر منها ما يلي:

١. البقرة.

وقد سميت بذلك لذكر قصة «البقرة» فيها، وذلك ابتداء من قوله - تعالى -:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧].

٢. سنام القرآن.

ولعلها سميت بذلك لأن سنام كل شيء أعلاه، وسورة البقرة تعتبر أطول سورة في القرآن الكريم، وهي مشتملة على الكثير من قواعد التوحيد والعديد من الأحكام الشرعية، والآداب الإسلامية، والله أعلم بالصواب.

وهذان الاسمان توقيحيان.

ومن أسمائها **غَيْرُ التَّوْقِيفِيَّةِ**: (فسطاط القرآن).

فقد كان خالد بن معدان الكلاعي (ت ١٠٤هـ) يسميها فسطاط القرآن، وذلك لعظمها، ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها^(٢).

ثالثاً: سورة آل عمران:

من أسمائها التوقيفية:

١. آل عمران.

فقد روى سعيد بن منصور في سننه عن أبي عطايف عمران بن عطايف (ت ١٣٠هـ) قال: اسم آل عمران في التوراة طيبة^(٣).

٢. الزهراء.

ففي صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ)^(٤)، تسميتها وسورة البقرة: (الزهراوين)^(٥).

(١) انظر: الإقنان (١٥٥/١).

(٤) هو: مسلم بن الحجاج القشيري، أبو الحسن النهمابري الحافظ، صاحب الصحيح، والتصانيف، (ت ٢٦١هـ). انظر: الفهرست ص ٢٣٦، وتاريخ بغداد (١٠٠/١٣)، ووفيات الأعيان (١١٩/٢)، وتذكرة الحافظ (١٥٠/٢).

(٥) انظر: الإقنان (١٥٥/١).

رابعاً: سورة المائدة:

من أسمائها التوقيفية:

١ - المائدة.

ولعلها سميت بذلك لذكر قصة المائدة في قوله - تعالى :-

﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٢]، إلى قوله - تعالى :- ﴿لَا أَعْدِيهِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥].

٢ - العقود.

وذلك لقول الله - تعالى - في أولها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].
ومن أسمائها **غير التوقيفية**:

(المنقذة): ولعلها سميت بذلك لأنها تنقذ من ينفذ الأحكام والأوامر التي اشتملت عليها من النار^(١).

خامساً: سورة الأنفال:

ولعلها سميت بذلك لذكر حكم (الأنفال) فيها لقوله - تعالى :-

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١].
وهذا الاسم توقيفي.

ومن أسمائها **غير التوقيفية**:

(بدر): فقد روى سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ)^(٢) قال: قلت لابن عباس

(ت ٦٨هـ): سورة (الأنفال) فقال: تلك سورة بدر.. اهـ^(٣).

(١) انظر: الإنفاق (١٥٥/١).

(٢) هو: سعيد بن جبیر بن هشام الأسدي بالولاء، أبو عبد الله الكوفي، من التابعين المشهورين، قتله الحجاج بن يوسف بواسط شهيداً سنة ٩٥هـ، انظر: فضائل الأعيان (٢٥٦/١)، والطبقات الكبرى (٢٥٦/٦)، وغاية النهاية (٣٠٥/١).

وتهذيب التهذيب (١١/٤).

(٣) انظر: الإنفاق (١٥٥/١).

ولعلها سميت بذلك لذكر غزوة (بدر) فيها، ابتداء من قوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ يَدْعُوكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ إلى آخر الآيات الواردة في ذلك^(١).
سادساً: سورة براءة:

وهذا هو الاسم التوقيفي.
فقد قال عكرمة (ت ١٠٥هـ)^(٢): قال عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ - رضى الله عنه): ما فرغ من تنزيل (براءة) حتى ظننا أنه لا يبقى منا أحد إلا سينزل فيه.. اهـ^(٣).
ومن اسمائها **غدير التوقيفية**:

١ - التوبة.
وذلك لقول الله - تعالى - فيها: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [براءة: ١١٧].
٢ - الفاضحة.

فقد أخرج البخاري (ت ٢٥٦هـ) عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) قال: قلت لابن عباس (ت ٦٨هـ): سورة التوبة، قال: التوبة، هي (الفاضحة) ما زالت تنزل: ومنهم، ومنهم، حتى ظننا ألا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها.. اهـ^(٤).
٣ - المثيرة:

فمن قتادة (ت ١١٨هـ)^(٥) قال: كانت هذه السورة يقال لها: (المثيرة) وذلك لأنها أثارت وكشفت عن مثالب المنافقين، وعوراتهم^(٦).
وهناك أسماء أخرى غير توقيفية ذكرها السيوطي فليرجع إليها من أراد^(٧).

(١) سورة الأنفال: ٧ فما بعدها.
(٢) هو: عكرمة مولى ابن عباس، البربري، أبو عبد الله المدني، كان من أعلم التابعين بتفسير القرآن (ت ١٠٥هـ). انظر: الطبقات الكبرى (٢٨٧/٥)، وميزان الاعتدال (٢٠٨/٢)، وغاية النهاية (٥١٥/١)، وتهذيب التهذيب (٢٦٢/٢).
(٣) انظر: الإقتان (١٥٦/١).
(٤) انظر: الإقتان (١٥٦/١).
(٥) هو: قتادة بن دعامة بن قنادة بن عازب الموصلي، أبو الخطاب البصري الضرير، الأكمه، حافظ، مفسر، ومن العلماء بالمعربة (ت ١١٨هـ). انظر: صفوة الصفوة (١٨٢/٣)، ومجمع الأدباء (٢٠٢/٣)، وتذكرة الحفاظ (١١٥/١)، وتهذيب التهذيب (٣٥١/٨)، وغاية النهاية (٢٥/٢).
(٦) انظر: الإقتان (١٥٦/١).
(٧) (٧ - ٦) انظر: الإقتان (١٥٦/١).

سابعاً: سورة النحل:

وهذا هو الاسم التوقيفي.

ولعلها سميت بذلك لورود الحديث عن النحل فيها في قوله - تعالى -:

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴿٦٨﴾ [النحل: ٦٨]، إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [النحل: ٦٩].

ومن أسمائها **غير التوقيفية**:

(النعيم): فقد قال قتادة (ت ١٨١ هـ): تسمى سورة (النعيم) وذلك لما عدد الله فيها من النعم على عباده^(١).

ثامناً: سورة الإسراء:

وهذا هو الاسم التوقيفي. وذلك لاشتغالها على ذكر خبر إسرائ النبي ﷺ في قوله - تعالى -: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١].

ومن أسمائها **غير التوقيفية**:

(سورة بنى إسرائيل): ولعل ذلك لاشتغالها على بعض أخبار بنى إسرائيل في قوله - تعالى -: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴿٤﴾﴾ [الإسراء: ٤].

تاسعاً: سورة الكهف:

وهذا هو الاسم التوقيفي.

ولعل ذلك لورود اسم الكهف فيها مثل قوله - تعالى -:

﴿فَأَرَوْا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ ﴿١٦﴾﴾ [الكهف: ١٦].

ومن أسمائها **غير التوقيفية**:

(أصحاب الكهف): وذلك لورود أصحاب الكهف فيها: اقرأ قول الله - تعالى -:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ ﴿٩﴾﴾ [الكهف: ٩].^(٢)

(١) انظر: الإتيان (١٥٦/١).

(٢) انظر كل هذا في: الإتيان (١٥٧/١).

عاشراً: سورة طه:

وهذا هو الاسم التوقيفي، ولعلها سميت بذلك لأنها بدئت بهذا اللفظ.

ومن اسمائها **غير التوقيفية**:

(سورة الكليم): ولعل سبب تسميتها بذلك لذكر مكالمة الله - تعالى - لنبيه

«موسى» عليه السلام..

اقرأ في ذلك قول الله - تعالى -: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾﴾ [طه: ٩]، إلى

آخر الآيات المرتبطة بذلك.

الحادي عشر: سورة الشعراء:

وهذا هو الاسم التوقيفي لها.

ولعلها سميت بذلك لورود لفظ (الشعراء) فيها في قوله - تعالى -:

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤].

ومن اسمائها **غير التوقيفية**:

(سورة الجامعة): ولعل سبب تسميتها بذلك اشتغالها على ذكر أخبار وأحوال

عدد كثير من الأمم السابقة^(١).

الثاني عشر: سورة النمل:

وهذا هو الاسم التوقيفي، وذلك لوقوع حديث النملة فيها، في قوله - تعالى -:

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [النمل: ١٨] الآيات.

ومن اسمائها **غير التوقيفية**:

(سورة سليمان): وذلك لاشتغالها على قصة نبي الله «سليمان»، اقرأ قول

الله - تعالى -: ﴿وَحِشْرَ سُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ ﴿١٧﴾﴾ [النمل: ١٧]^(٢).

(٢٠١) انظر: الإتهان (١٥٧/١).

الثالث عشر: سورة السجدة:

وهذا هو اسمها التوقيفي؛ وذلك لورود لفظ السجدة فيها، في قوله - تعالى -:

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ [السجدة: ١٥].

ومن أسمائها **مغير التوقيفية**:

(سورة المضاجع)؛ وذلك لورود لفظ المضاجع فيها اقرأ قول الله - تعالى -:

﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة: ١٦].

الرابع عشر: سورة فاطر:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ وذلك لورود هذا اللفظ فيها، في قوله - تعالى -:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [فاطر: ١].

ومن أسمائها **مغير التوقيفية**:

(سورة الملائكة)^(١)؛ وذلك لاشتغالها على بعض صفات الملائكة، اقرأ:

قول الله - تعالى -:

﴿ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ [فاطر: ١].

الخامس عشر: سورة يس:

وهذا الاسم توقيفي؛ وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ.

ومن أسمائها التوقيفية أيضاً:

قلب القرآن، فقد أخرج الترمذي من حديث أنس أن النبي ﷺ سماها (قلب القرآن)^(٢).

ومن أسمائها **مغير التوقيفية**:

(الدافعة، والقاضية).

وذلك لأنها تدفع عن الذي يعمل بما جاء فيها من تعاليم وأحكام وآداب كل

سوء، وتتسبب في قضاء الله - تعالى - لصاحبها «حاجته»^(٣).

(١ : ٣) انظر: الإبتان (١٥٧/١).

السادس عشر: سورة الزمر

وهذا هو الاسم التوقيفي لها؛ وذلك لورود هذا اللفظ فيها، اقرأ مثلاً قول الله - تعالى -: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣].

ومن أسمائها **غير التوقيفية**:

(سورة الغرف)^(١)؛ وذلك لورود هذا اللفظ فيها، اقرأ قول الله - تعالى -:

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الزمر: ٢٠].

السابع عشر: سورة غافر

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ وذلك لورود هذا اللفظ فيها. اقرأ قول الله - تعالى -:

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣].

ومن أسمائها **غير التوقيفية**:

١. الطول^(٢)؛ لقول الله - تعالى -: ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾ [غافر: ٣].

٢. المؤمن^(٣)؛ لقول الله - تعالى -: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ﴾ [غافر: ٢٨].

الثامن عشر: سورة فصلت

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ وذلك لقول الله - تعالى -:

﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [فصلت: ٣].

ومن أسمائها **التوقيفية**:

المسجدة^(٤)؛ لقول الله - تعالى -:

﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ [فصلت: ٣٧].

(١: ١) انظر: الإتيان (١٥٧/١).

التاسع عشر: سورة الجاثية:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ لقول الله - تعالى -:

﴿ وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً ﴾ [الجاثية: ٢٨].

ومن أسمائها **غيو التوقيفية**: (سورة الشريعة)^(١)؛ لقول الله - تعالى -:

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ [الجاثية: ١٨].

العشرون: سورة محمد ﷺ:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ لقول الله - تعالى -:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [محمد: ٢].

ومن أسمائها **غيو التوقيفية**: (سورة القتال)^(٢)؛ وذلك لاشتغالها على قتال الكفار. اقرأ قول الله - تعالى -:

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ [محمد: ٤].

الحادى والعشرون: سورة ق:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ وذلك لافتتاح السورة بهذا اللفظ:

﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١ ﴾ [ق: ١].

ومن أسمائها **غيو التوقيفية**: (سورة الباسقات)^(٣)؛ لقول الله - تعالى -:

﴿ وَالنَّحْلُ بِاسِقَاتٍ ﴾ [ق: ١٠].

الثانى والعشرون: سورة اقتربت:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ:

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ [اقتربت: ١].

(٣ : ١) انظر: الإتيان (١٥٧/١).

ومن أسمائها **غَيْرُ التَّوْقِيفِيَّةِ**: (سورة القمر)^(١)؛ وذلك لاشتغالها على ذكر حادثة انشقاق القمر. اقرأ قول الله - تعالى: ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

الثالث والعشرون: سورة الرحمن:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ الجليل:

﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢)﴾ [الرحمن: ١، ٢].

ومن أسمائها التوقيفية أيضاً:

٢ - عروس القرآن؛ فقد أخرج البيهقي (ت ٤٥٨هـ)^(٢)، عن علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ - رضى الله عنه)، أنها تسمى (عروس القرآن)^(٣).

الرابع والعشرون: سورة المجادلة:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ وذلك لاشتغالها على حادثة مجادلة خولة بنت ثعلبة النبي ﷺ بخصوص مظاهرة زوجها منها وهو: أوس بن الصامت.

اقرأ قول الله - تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١] إلى آخر الآيات.

ومن أسمائها **غَيْرُ التَّوْقِيفِيَّةِ**: (سورة الظهار)^(٤)؛ وذلك لأنها بينت حكم الظهار في قوله - تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِمْ﴾ [المجادلة: ٢].

الخامس والعشرون: سورة الحشر:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ وذلك لورود هذا اللفظ فيها، في قوله - تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [الحشر: ٢].

(١) انظر: الإتهان (١٥٧/١).

(٢) سبق ترجمته.

(٣-٤) انظر: الإتهان (١٥٧/١).

ومن اسمائها **غَيْرُ التَّوْقِيفِيَّةِ** :

(سورة بنى النضير): فقد أخرج البخارى (ت ٢٥٦هـ)^(١)، عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) قال: قلت لابن عباس (ت ٦٨هـ): (سورة الحشر)، قال: قل: سورة بنى النضير.. اهـ^(٢). وبنو النضير هم المقصودون بقول الله - تعالى :: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾^(٣).

السادس والعشرون: سورة الممتحنة:

وهذا هو الاسم التوقيفى لها. قال ابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ)^(٤): المشهور فى هذه التسمية أنها بفتح الحاء على أنها صفة المرأة التى نزلت السورة بسببها. وقد تكسر الحاء، على أنها صفة السورة، كما قيل لبراءة: (الفاضحة)^(٥).

ومن اسمائها **غَيْرُ التَّوْقِيفِيَّةِ** :

(سورة المودة)^(٦): وذلك لورود هذا اللفظ فيها فى قوله - تعالى :: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَقُولُونَ لَهُمْ بِالْمُودَةِ﴾ [الممتحنة: ١].

السابع والعشرون: سورة الصف:

وهذا هو الاسم التوقيفى؛ وذلك لورود هذا اللفظ فيها فى قوله - تعالى :: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيِّنَاتٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

(١) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المنيرة، أبو عبد الله البخارى الحافظ، له عدة مصنفات أشهرها: الجامع الصحيح (ت ٢٥٦هـ). انظر: تاريخ بغداد (٢/١، ٣٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/١٢٢)، ومطبقات السبكي (٢/٢)، وتهذيب التهذيب (٤٧/٩).

(٢) انظر: الإتيان (١٥٨/١).

(٣) والمراد بأول الحشر حشر بنى النضير إلى الشام، انظر: تفسير الجلالين ٤٦٢.

(٤) هو: أحمد بن على بن محمد الكنانى، العسقلانى، أبو الفتح، من أئمة العلم والتاريخ. أصله من (عسقلان) بفلسطين، كان فصيحا للسان راوية للشعر، عارفاً بأهلام المتقدمين، له عدة مصنفات منها: الدرر الكامنة، ولسان الميزان، والقاب الرواة، وتهذيب التهذيب، والإصابة، توفي بمصر عام ٨٥٢هـ. انظر: الثبر المسبوك ٣٣٠، والضوء اللامع (٢/٣٦)، والبدر الطالع (٨٧/١)، ولسان الميزان ٦، وبيدائع الزهور (٢، ٢٢٢).

(٥) انظر: الإتيان (١٥٨/١).

ومن أسمائها **غَيْرُ التَّوْقِيفِيَّةِ**: (سورة الحواريين)^(١)؛ وذلك لورود هذا اللفظ فيها في قوله . تعالى .: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾ [الصفا: ١٤].

الثامن والعشرون: سورة الطلاق؛

وهذا هو الاسم التوقيفى.

ومن أسمائها **غَيْرُ التَّوْقِيفِيَّةِ**: (سورة النساء القصوى)؛ كما أخرجه البخارى (ت ٢٥٦هـ) عن عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ - رضى الله عنه)^(٢).

ولعل السبب فى هذه التسمية اشتمال السورة على عدة أحكام متعلقة بالنساء.

التاسع والعشرون: سورة التحريم؛

وهذا هو الاسم التوقيفى؛ ولعل ذلك لأنها صدرت بحكم شرعى وهو: لما واقع النبى ﷺ أمته مارية القبطية فى بيت زوجه «حفصة»، وكانت غائبة، فشق ذلك عليها، فقال النبى ﷺ: هى حرام على، فأنزل الله . تعالى . قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحريم: ٢]، أى: شرع لكم تحليلها^(٣).

ومن أسمائها **غَيْرُ التَّوْقِيفِيَّةِ**: (سورة لِمَ تحرم)^(٤)؛ وذلك لاشتغالها على هذا اللفظ فى قوله . تعالى .: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾^(٥).

الثلاثون: سورة تبارك؛

وهذا هو الاسم التوقيفى؛ وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ: «تبارك»، وقد ذكر السيوطى (ت ٩١١هـ) عدة أسماء أخرى توقيفية لها، أذكر منها ما يلى:

١ . سورة الملك^(٦)؛ وذلك لاشتغالها على هذا اللفظ فى قوله . تعالى .:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١].

(١) ١: انظر: الإتيان (١٥٨/١).

(٥) انظر: تفسير الجلالين ٤٧٦.

(٦) انظر: الإتيان (١٥٨/١).

٢ - أخرج الترمذى (ت ٢٧٩هـ) من حديث ابن عباس (ت ٦٨هـ) مرفوعاً: هي المانعة هي المنجية تتجيه من عذاب القبر.. اهـ^(١).

وعن أنس بن مالك (ت ٩٣هـ)^(٢)، أن رسول الله ﷺ سماها المنجية.. اهـ^(٣).
وعن ابن مسعود (ت ٢٢هـ - رضى الله عنه): كنا نسميها فى عهد رسول الله ﷺ المانعة^(٤).

الحادى والثلاثون: سورة سأل:

وهذا هو الاسم التوقيفى؛ وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ، قال - تعالى -:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١].

ومن أسمائها **غير التوقيفية**: (سورة المعارج)^(٥)؛ وذلك لوقوع هذا اللفظ فيها فى قوله - تعالى -: ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ [المعارج: ٣].

الثانى والثلاثون: سورة عم:

وهذا هو الاسم التوقيفى؛ وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ، قال - تعالى -:

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [عم: ١].

ومن أسمائها **غير التوقيفية**:

(سورة النبأ، وسورة التساؤل)^(٦).

وذلك لاشتغالها على هذين اللفظين فى قوله - تعالى -:

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [عن النبأ العظيم] [النبأ: ١، ٢].

(١) ٢٠١) انظر: الإتيان (١٥٨/١).

(٢) هو: أنس بن مالك بن النضر بن شمعون بن زيد، أبو حمزة الأنصارى الخزرجى خادم رسول الله ﷺ، ومن رواة الحديث الكثيرين (ت ٩٣هـ)، انظر: الإصابة (٧١/١).

(٣) ٥٠٤) انظر: الإتيان (١٥٨/١).

(٤) انظر: الإتيان (١٥٩/١).

الثالث والثلاثون: سورة لم يكن:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ، قال - تعالى -:

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ﴾ [البينة: ١].

ومن أسمائها **غير التوقيفية**:

(سورة البينة)^(١)؛ وذلك لورود هذا اللفظ فيها. قال - تعالى -: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ﴾ [البينة: ١].

الرابع والثلاثون: سورة أرايت:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ، قال - تعالى -:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ [الماعون: ١].

ومن أسمائها **غير التوقيفية**: (سورة الدُّنْيَا)^(٢)؛ وذلك لورود هذا اللفظ فيها.

الخامس والثلاثون: سورة الكافرون:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ وذلك لورود هذا اللفظ فيها، قال - تعالى -:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١].

ومن أسمائها **غير التوقيفية**: (سورة العبادة)^(٣)؛ ولعل ذلك لاشتغالها على

العديد من الكلمات المشتقة من (ع ب د).

السادس والثلاثون: سورة النصر:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ وذلك لورود هذا اللفظ فيها، قال - تعالى -:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١].

ومن أسمائها **غير التوقيفية**:

(سورة التوديع)^(٤)؛ ولعل ذلك لما فيها من الإيماء إلى قرب وفاة النبي ﷺ.

(١: ١) انظر: الإتهان (١٥٩/١).

السابع والثلاثون: سورة تَبَّتْ:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ.

ومن أسمائها **غِيَرُ التَّوْقِيفِيَّةِ**: (سورة المسد)^(١)؛ وذلك لورود هذا اللفظ فيها، قال - تعالى -: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ [تبت: ٥].

الثامن والثلاثون: سورة الإخلاص:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ ولعل ذلك لاشتغالها على آيات ترشد العبد إلى إخلاص التوحيد لله - تعالى ..

ومن أسمائها **غِيَرُ التَّوْقِيفِيَّةِ**: (سورة الأساس)^(٢)؛ وذلك لاشتغالها على توحيد الله - تعالى .. الذي هو الأساس في جميع الأديان.

التاسع والثلاثون: سورة الضُّلُّق:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ وذلك لورود هذا اللفظ فيها، قال - تعالى ..:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الضُّلُّقِ ۝١ ﴾ [الضُّلُّق: ١].

الأربعون: سورة النَّاس:

وهذا هو الاسم التوقيفي؛ وذلك لورود هذا اللفظ فيها، قال - تعالى ..:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ ﴾ [الناس: ١].

ومن أسمائها **غِيَرُ التَّوْقِيفِيَّةِ**: يقال لهما (المعوذتان)، بكسر الواو^(٣)؛ ولعل ذلك لتضمنهما تعليم العباد ما يتعوذون منه بالله - تعالى .. ويعتصمون به - سبحانه - من شر ما أمروا بالتعوذ منه، والله أعلم.



ثالثاً : تقسيم سور القرآن

(أ) الطول - (ب) المتين - (ج) المثاني - (د) المفضل.

واليك تفصيل الكلام فى ذلك:

(أ) الطول^(١)؛

بالرجوع إلى أمهات المصادر وجدت العلماء متفقين على أن السور الطول سبع.
ولقد وجدتهم متفقين على ستة منها وهى: البقرة - آل عمران - النساء -
المائدة - الأنعام - الأعراف.

واختلفوا فى تعيين السورة السابعة: فذهب سعيد بن جبير بن هشام
(ت ٩٥هـ) إلى أن السورة السابعة هى سورة يونس. وذهب غيره إلى أنها سورة
«الأنفال وبراءة»، وذلك على اعتبار أنهما سورة واحدة^(٢).

وأرى أن القول الأول هو الراجح، لأنه يتمشى مع العدد الإجمالى لسور
القرآن الكريم وهو ١١٤ سورة.

أما القول الثانى: فبناء عليه يصبح العدد الإجمالى لسور القرآن ١١٣ سورة.
وسبق أن قررت أن هذا القول مرجوح لمخالفته جمهور العلماء.

فإن قيل: ما السبب فى هذه التسمية؟

أقول: لأن هذه السور تعتبر أطول سور القرآن من حيث العدد الإجمالى
لكل منها^(٣).

(١) الطول: يضم الطاء المشددة مع فتح الواو: جمع طولى، كالكبر جمع كبرى وقد روى فى الطول كسر الطاء إلا أنه
قول، انظر: البرهان للزركشى (٢٤٤/١).

(٢) انظر: البرهان (٢٤٤/١)، والإتقان (١٧٩/١)، وتاريخ المصنف ١٢٩.

(٣) من أراد معرفة العدد الإجمالى لكل سورة فعليه الرجوع إلى المصنفات المعينة بذلك مثل: بشير اليسر شرح تائفة
الزهر لقضية الشيخ القاضى.

(ب) المثنون؛

هي السور التي تلى السبع الطول، إلى آخر سورة السجدة.
ولعلها سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها^(١).

(ج) المثنائي؛

هي السور التي تلى المئين، من أول سورة الأحزاب إلى أول سورة ق، أو أول سورة الحجرات.

وقد اختلف في سبب هذه التسمية:

١. فقال الفراء (ت ٢٠٧هـ)^(٢): هي السور التي آياتها أقل من مائة آية، لأنها تنثني أكثر مما تنثي الطول والمثنون. اهـ.
٢. وقال السيوطي (ت ٩١١ هـ): لأنها كانت بعد المئين فهي لها ثوان، والمثنون لها أوائل. اهـ^(٣).

(د) المفصل؛

هي السور التي تلى المثنائي إلى آخر القرآن الكريم: سورة الناس.

واختلف في أول المفصل على قولين:

١. قيل: أوله سورة ق، وقد جنح إلى ذلك الزركشي.
 ٢. وقيل: أوله سورة الحجرات، وقد جنح إلى ذلك الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ).
- وهذا الخلاف مبني على الخلاف المتقدم في بيان آخر المثنائي^(٤).

ثم إن العلماء قسموا «المفصل» ثلاثة أقسام:

١. الطوال: من أول المفصل إلى أول سورة «عم».
 ٢. الأوساط: من أول سورة «عم» إلى أول سورة «الضحى».
 ٣. القصار: من أول سورة «الضحى» إلى آخر القرآن الكريم^(٥).
- وسمى هذا القسم بالمفصل لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة.



(٢، ٢) انظر: الإتيان (١٧٩/١).

(٥) انظر: الإتيان (١٨١/١)، وتاريخ المصنف ١٣٠.

(١) انظر: البرهان (٢٤٥/١).

(٤) انظر: البرهان (٢٤٥/١)، والإتيان (١٨٠/١).

رابعاً : تقسيم القرآن

(أ) العدد الإجمالي لآيات القرآن .

(ب) معنى الآية .

(ج) فوائد معرفة الآية .

(د) الطرق التي تعرف بموجبها الآية .

(هـ) حكم ترتيب آيات القرآن .

وهذا تفصيل الكلام على هذه الأمور :

(أ) العدد الإجمالي لآيات القرآن :

هذه القضية تكفل ببيانها العلماء المشتغلون بعلم « الفواصل » أي : علم عدد

آي القرآن .

وعلماء العدد المشهورون سبعة وهم :

١ . المدني الأول . ٢ . المدني الأخير . ٣ . المكي . ٤ . البصري .

٥ . الدمشقي . ٦ . الحمصي . ٧ . الكوفي .

وإليك تفصيل الكلام على ذلك :

١ . المدني الأول :

هو ما يرويه نافع (ت ١٦٩ هـ) ، عن شيخه أبي جعفر يزيد بن القعقاع

(ت ١٢٨ هـ) ، وشيبة بن نصاح (ت ١٣٠ هـ) ، لكن اختلف أهل الكوفة والبصرة في

روايته على المدنيين :

فأهل الكوفة زووه عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم ، وعدد آي القرآن

عندهم ٦٢١٧ آية ، ستة آلاف ومائتين وسبع عشرة آية .

وأهل البصرة روه عن ورش، عن نافع، عن شيخه، وعدد آى القرآن عندهم ٦٢١٤ آية. ستة آلاف ومائتين وأربع عشرة آية^(١).

٢. المدنى الأخير:

هو ما يرويه إسماعيل بن جعفر عن يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، بواسطة سليمان بن جمار (ت ١٧٠هـ) وعدد آى القرآن عنده ٦٢١٤ آية، ستة آلاف ومائتين وأربع عشرة آية^(٢).

٣. العدد المكى:

هو ما رواه الدانى (ت ٤٤٤هـ) بسنده إلى عبد الله بن كثير (ت ١٢٠هـ) عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) عن عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ - رضى الله عنهما) عن أبى بن كعب (ت ٣٠هـ - رضى الله عنه) عن رسول الله ﷺ، وعدد آى القرآن عنده ٦٢١٠ آية، ستة آلاف ومائتين وعشر آيات^(٣).

٤. العدد البصرى:

هو ما يرويه عطاء بن يسار (ت ١٠٢هـ)، وعاصم الجحدرى (ت ١٢٨هـ) وهو ما ينسب بعد إلى أيوب بن المتوكل (ت ٢٠٠هـ). وعدد آى القرآن عنده ٦٢٠٤ آيات، ستة آلاف ومائتين وأربع آيات^(٤).

٥. العدد الدمشقى:

هو ما رواه يعقوب الذماوى عن عبد الله بن عامر اليحصبى (ت ١١٨هـ) عن أبى الدرداء (ت ٣٣هـ - رضى الله عنه). وينسب هذا العدد إلى عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ - رضى الله عنه).

وعدد الآى عنده ٦٢٢٧ آية، ستة آلاف ومائتين وسبع وعشرون آية. وقيل: ٦٢٢٦ آية، ستة آلاف ومائتين وست وعشرون آية^(٥).

(١-٢) انظر: بشير اليسر ص ١٨، ١٩، وثقائن البيان ص ٦.

(٣) انظر: بشير اليسر ص ٢١، وثقائن البيان ص ٧.

(٤-٥) انظر: بشير اليسر ص ٢٠، وثقائن البيان ص ٧.

٦. العدد الحمصی:

هو ما أضيف إلى شريح بن يزيد الحمصی الحضرمی (ت ٢٠٣هـ). وعدد الآی عنده ٦٢٣٢ آیه. ستة آلاف ومائتان واثنان وثلاثون آیه^(١).

٧. العدد الکوفی:

هو ما يرويه حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ)، وسفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ)، عن علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ. رضى الله عنه) بواسطة الثقات، وعدد آي القرآن عنده ٦٢٣٦ آیه، ستة آلاف ومائتين وست وثلاثون آیه^(٢).
وقد نظم الإمام الشاطبي (ت ٥٢٨ هـ) ذلك فقال:

ولما رأى الحفاظ أسلافهم عنوا	بها دونوها عن أولى الفضل والبر
فمن نافع عن شيبه ويزيد أول	المدنى إذا كل كوف به يقرى
وحمزة مع سفيان قد أسنداه عن	على عن أشيخ ثقات ذوى خبر
والآخر إسماعيل يرويه عنهما	بنقل ابن جمار سليمان ذى النشر
وعد عطاء بن اليسار كعاصم	هو الجحدري فى كل ما عد للبصرى
ويحيى الذمارى للشامى وغيره	وذو العدد المكى أبى بلا نكر ^(٣)

(ب) معنى الآية:

للآية فى اللغة معنيان:

أحدهما، الجماعة، يقال: جاء القوم بآيتهم أى جماعتهم.
والثانى، العلامة، ومنه قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾^(١) أى علامة ملكه.

فنقل هذا اللفظ واستعماله اسماً للكلمات القرآنية، إما أن يكون من المعنى الأول، وذلك لاشتغالها على جماعة من الحروف.

(١) انظر: نقاش البيان ص ٧.

(٢) انظر: بشير البدر ص ١٩، ونقاش البيان ص ٧.

(٣) انظر: متن ناظمة الزهر ص ٦٠٥.

(٤) انظر: بشير البدر ص ٤٢.

أو من المعنى الثانى، وذلك لكونها أمانة على انقطاع الكلام، أو على صدق المخبر. وكلا المعنيين مناسب للآية القرآنية^(١).

والى هذين المعنيين أشار الإمام الشاطبى بقوله:

والآية من معنى الجماعة أو من الـ علامة مبناها على خير ما جدر^(٢)

أما معنى الآية اصطلاحاً فهو مبنى على الخلاف المتقدم فى معناها اللغوى:

١ . فعلى تقدير كونها منقولة من معنى الجماعة يقال: هى طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً، أو تقديرًا، غير مشتملة على مثلها، فقولنا: (طائفة من القرآن) دخل فيه كل جماعة من حروف القرآن، ويقولنا: (ذات مبدأ ومقطع) خرجت كلمات من القرآن ليس لها مبدأ ولا مقطع، إذ المراد أن تكون ذات مبدأ ومقطع علم بالتوقيف مبدؤها، ومقطعها، ويقولنا: (مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً) أول آية من القرآن، وآخر آية منه، لاستغناء الأولى عما قبلها تقديرًا، والثانية عما بعدها كذلك، ويقولنا: (غير مشتملة على مثلها) خرجت السورة فإنها يصدق عليها أنها طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع مستغنية عما قبلها وما بعدها، ولكنها لما كانت مشتملة على آيات خرجت من التعريف^(٣).

٢ . وعلى تقدير أنها مأخوذة من العلامة يقال فى تعريفها: بأنها حروف من القرآن ذات مبدأ ومقطع علم بالتوقيف من الشارع جعلت دلالة وعلامة على انقطاع الكلام، أو على صدق المخبر بها، أو على عجز المتحدى بها بناء على أن التحدى يجوز بالآية الواحدة^(٤).

وقد أشار الإمام الشاطبى إلى هذين المعنيين بقوله:

فإما حروف فى جماعتها غنى وإما حروف فى دلالة من يقرى^(٥)

(١) انظر: بشير البدر ص ٤٢.

(٢) انظر: متن ناظمة الزهر ص ١١.

(٣) انظر: بشير البدر ص ٤٢.

(٤) انظر: متن ناظمة الزهر ص ١٢.

(ج) فوائد معرفة الآية:

لمعرفة الآية فوائد جلية أذكر منها ما يلي:

١. يحتاج لمعرفة الآية لصحة الصلاة، فمن لم يكن عارفاً للآية، لا يمكنه أن يأتي بما يصح صلاته.
٢. يحتاج إليها للحصول على الأجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات القرآنية.
٣. كون هذه المعرفة سبباً لنيل الأجر الموعود به على تعلم عدد معين من الآيات القرآنية.
٤. يحتاج إليها لمعرفة ما تسن قراءته بعد الفاتحة في الصلاة، فقد قيل: لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار، أو آية طويلة، ومن يرى من الفقهاء وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفى بأقل من هذا العدد.
٥. اعتباره لصحة الخطبة، فقد أوجبوا فيها قراءة آية تامة^(١).

(د) الطرق التي تعرف بموجبها الآية:

وبيانها فيما يلي:

- أولاً، مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولاً، وقصراً.
 - ثانياً، مشكلة الفاصلة لغيرها بما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله.
 - ثالثاً، الاتفاق على عد نظائرها في القرآن الكريم^(٢).
- وقد أشار إلى هذه الأمور الشاطبي بقوله:

وليسست رموس الآي خافية على ذكى بها يهتم فى غالب الأمر
وما هن إلا فى الطوال طولها وفى السور القصرى القصار على قدر
وكل توال فى الجميع قياسه بآخر حرف أو بما قبله قادر

(١) انظر: نفائس البيان ص ٦٠٥.

(٢) انظر: نفائس البيان ص ٥٠.

وجاء بحرف المد الأكثر منهما ولا فرق بين الواو والياء في السير
وها أنا بالتمثيل أرخى زمامه لملك تمطوها ذلولاً بلا وعـر
كما العالمين الدين بعد الرحيم نستعين عظيم يؤمنون بلا كـدر
سجى والضحى ترضى فأوى وما ولد كبد والبلد يولد مع الصمد البر^(١)

(هـ) حكم ترتيب آيات القرآن

لقد انعقد إجماع الأمة على أن ترتيب آيات القرآن في سورها على النحو الموجود الآن في سائر المصاحف كان بتوقيف من النبي ﷺ عن «جبريل». عليه الصلاة والسلام.. عن رب العزة - جل جلاله ..
وأنه لا مجال للاجتهاد والراى فيه^(٢).

وقد استند هذا الإجماع إلى نصوص كثيرة دالة على أن ترتيب آيات القرآن توقيفى إجمالاً وتفصيلاً.
فمن هذه النصوص:

١ . ما أخرجه البخارى (ت ٢٥٦هـ): عن عبد الله بن الزبير (ت ٧٣هـ) قال:
قلت لعثمان بن عفان (ت ٣٥هـ):

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

نسختها الآية الأخرى^(٣) فلم تكتبها أو تدعها^(٤) قال: يا ابن أخى لا أغير شيئاً
من مكانه. اهـ^(٥). فهذا الحديث صريح فى أن إثبات هذه الآية فى مكانها من

(١) انظر: متن نظم الزهر من، ١٠. (٢) انظر: الإتيان (١٧٢/١).

(٣) ومى قوله - تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَمَّصْنَ بِأَلْسِنَهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَغَيْرَ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

(٤) هذا شك من الراوى هل قال لك تكتبها؟ أو قال لم تدعها أى تتركها مكتوبة مع أنها منسوخة؟ وكان ابن الزبير يظن أن ما نسخ حكمه تنسخ تلاوته.

(٥) انظر: الإتيان (١١٢/١)، وتاريخ المصنف من ١١٥، ١١٦.

سورتها توقيفي، لا يستطيع عثمان أن يتصرف فيه، لأنه وجدها مكتوبة في المصحف المنقول مما كتب بين يدي رسول الله ﷺ، فلم يغيرها عن مكانها، لأن هذا أمر لا مجال للرأى والاجتهاد فيه.

٢ . ومنها ما رواه مسلم (ت ٢٦١هـ) عن عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) رضي الله عنه) قال: ما سألت النبي ﷺ عن شيء أكثر مما سألته عن الكلاله^(١) حتى طعن بإصبعه في صدري وقال: «تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء» اهـ^(٢).

فهذا الحديث يدل على أن آيات السور كانت مرتبة ومعلومة الترتيب في حياة رسول الله ﷺ، وكان معلوماً ما هو مقدم منها وما هو مؤخر.

ولذلك قال الرسول . عليه الصلاة والسلام . لعمر تكفيك آية الصيف التي في آخر النساء، فدل على موضع هذه الآية من سورتها، وهي قوله - تعالى -: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]. إلى آخر السورة.

وإنما سميت هذه الآية آية الصيف لأن نزولها كان في الصيف في سفر حجة الوداع.

٣ . ومنها ما رواه مسلم (ت ٢٦١هـ) عن أبي الدرداء (ت ٣٣هـ) مرفوعاً: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» اهـ . وفي لفظ آخر: «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف»^(٣).

٤ . ومنها ما رواه البخاري (ت ٢٥٦هـ) عن عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ) رضي الله عنه) قال: قال النبي ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» اهـ^(٤).

(١) الكلاله: هو من مات ولمس له ولد ولا والد، انظر: تفسير الجلالين ص ٨٧.

(٢) انظر: الإتيان (١٧٣/١)، وتاريخ المصنف ص ١١٦.

(٣) انظر: الإتيان (١٧٣/١)، وتاريخ المصنف ص ١١٧.

(٤) انظر: تاريخ المصنف ص ١١٦.

فالحديث صريح في أن تعيين موضعهما كان بتعليم الرسول ﷺ.

٥ - ومنها ما ثبت في السنن الصحيحة أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاته بالسور المتعددة فمن ذلك:

(أ) ما ورد في البخارى (ت ٢٥٦هـ) من قراءته - عليه الصلاة والسلام - سورة الأعراف في صلاة المغرب.

(ب) وروى النسائي (ت ٣٠٢هـ) أنه قرأ سورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) في صلاة الصبح.

(ج) وفي مسلم قرأ سورة الجمعة وسورة المنافقون في صلاة الجمعة.

(د) وروى مسلم أيضاً أنه قرأ سورة ق في الخطبة^(١) إلى غير ذلك، وكان عليه الصلاة والسلام - يقرأ هذه السور وغيرها من باقى سور القرآن - مرتبة الآيات بمشهد من الصحابة، وقد تلقوا عنه ترتيب الآيات في سورها. وما كان الصحابة ليرتبوا آيات القرآن ترتيباً مخالفاً لترتيب الرسول ﷺ، وهم أحرص الناس على اتباع النبي - عليه الصلاة والسلام ..

ومن أقوال العلماء الدالة على أن ترتيب آيات القرآن كان بتوقيف من النبي ﷺ ما يلى:

١ - قال القاضى أبو بكر الباقلانى (ت ٤٠٢هـ): ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم، فقد كان «جبريل» يقول: «ضعوا آية كذا في موضع كذا» اهـ.

٢ - وقال أيضاً: الذى نذهب إليه أن جميع القرآن الذى أنزله الله، وأمر بإثبات رسمه، ولم ينسخه، ولا رفع تلاوته بعد نزوله، هو الذى بين الدفتين الذى حواه مصحف عثمان وأنه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه شيء، وأن ترتيبه،

(١) انظر: تاريخ المصنف من ١١٧.

ونظمه ثابت على ما نظمته الله - تعالى - ورتبه من آى السور، لم يقدم - من ذلك - مؤخر، ولا آخر منه مقدم، وأن الأمة ضبطت عن النبي ﷺ ترتيب آى كل سورة ومواضعها، وعرفت مواقعها، كما ضبطت عنه نفس القراءة، وذات التلاوة.. اهـ^(١).

٣ - وقال ابن الحصار (ت ٦١١هـ)^(٢): ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحى، كان رسول الله ﷺ يقول: «ضعوا آية كذا فى موضع كذا» وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا فى المصحف.. اهـ^(٣).

٤ - وقال البغوى (ت ٥١٠هـ)^(٤): إن الصحابة - رضى الله عنهم - جمعوا بين الدفتين القرآن الذى أنزله الله على رسوله، من غير أن زادوا، أو نقصوا منه شيئاً، خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته، فكتبوه كما سمعوه من رسول الله ﷺ، من غير أن قدموا شيئاً، أو أخروا، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذه من رسول الله ﷺ وكان رسول الله - عليه الصلاة والسلام - يلقي أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذى هو الآن فى مصاحفنا بتوقيف «جبريل» إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا فى سورة كذا، فثبت أن سعى الصحابة كان فى جمعه فى موضع واحد لا فى ترتيبه، فإن القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، أنزله الله - تعالى - جملة إلى السماء الدنيا، ثم كان ينزله مفرقاً عند الحاجة، وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة.. اهـ^(٥).

(١) انظر: الإقتان (١٧٥/١)، تاريخ المصحف ص ١١٨، ١١٩.

(٢) هو: على بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى، الغزرجى، أبو الحسن الحصار الإشبهلى، من خيرة العلماء جاور بمكة، وبمصر، له عدة مؤلفات فى أصول الفقه والناسخ والمنسوخ، والبيان فى تنقيح البرهان، توفى بالمدينة المنورة عام ٦١١هـ، انظر: الأعلام.

(٣) انظر: الإقتان.

(٤) هو: الحسين بن مسعود بن محمد، الملقب بحسين السنة، أبو محمد البغوى، عالم بالتفسير، والحديث، والفقه، له عدة مصنفات، منها: معالم التنزيل فى التفسير، والتهذيب فى الفقه، وشرح السنة فى الحديث (ت ٥١٠هـ)، انظر: وفيات الأعيان (١٨٢/١)، وطبقات السبكي (٢١٤/٤).

(٥) انظر: الإقتان (١٧٥/١)، وتاريخ المصحف ص ١١٨.

تعقيب:

لقد ثبت من هذه النصوص المتعددة، وغيرها أن ترتيب آى كل سورة على ما هى عليه الآن فى المصحف تلقاه الصحابة - رضى الله عنهم -، عن رسول الله - عليه الصلاة والسلام -، وتلقاه الرسول ﷺ عن «جبريل»، عن الله - تعالى - من هذا يكون ترتيب الآيات حسبما هى عليه الآن توقيفاً لا مجال للنظر فيه، ولا محل للرأى والاجتهاد.

ويؤخذ من هذه النصوص أيضاً أنه كما يجب ترتيب الآيات فى التلاوة، يجب ترتيبها فى الكتابة، وهذا الأمر مجمع عليه أيضاً. والله أعلم.

فإن قيل: هل ترتيب الآيات كما هى موجودة الآن فى المصاحف، هو بعينه ترتيب النزول؟ أو هذا ترتيب وذلك ترتيب آخر؟

أقول: إن ترتيب الآيات كما هى عليه الآن مغاير لترتيب النزول.

والدليل على ذلك أن الله - تعالى - أنزل القرآن كله إلى السماء الدنيا، ثم أنزله على نبيه «محمد» ﷺ مفزقاً فى بضع وعشرين سنة، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث، والآية تنزل جواباً لمستخبر. كل ذلك على حسب المصالح.

ومما لا شك فيه أن نزول الآيات كان مغايراً للكيفية التى هى عليها الآن.

ومن شواهد ذلك ما يلى:

أولاً، فى القرآن الكريم آيات مدنية نزلت بعد الهجرة، إلا أنها أثبتت وكتبت فى سور مكية نزلت قبل الهجرة.

مثال ذلك:

١ . قوله . تعالى . فى سورة الأنعام:

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١].

إلى آخر الآيات الثلاث، فإن هذه الآيات قد صرح النقل بأنها مدنية بعد الهجرة وقد ألحقت بسورة الأنعام وهى مكية.

٢ . قوله . تعالى . فى سورة النحل:

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ [النحل: ١٢٦].

الآيات الثلاث إلى آخر السورة، فإن هذه الآيات نزلت بعد الهجرة، وقد ألحقت بسورة النحل وهى مكية نزلت قبل الهجرة.

فأينما، هناك آيات مكية نزلت قبل الهجرة، ولكنها ألحقت بسورة مدنية نزلت بعد الهجرة.

مثال ذلك:

١ . قوله . تعالى . فى سورة الأنفال:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤].

فقد ورد عن عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ . رضى الله عنه) أنها نزلت عقب إسلام عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ . رضى الله عنه) ومعلوم أن إسلام عمر كان بمكة بعد البعثة النبوية بقليل، ومع كون هذه الآية مكية فقد ألحقت بسورة الأنفال وهى مدنية.

٢ . قوله . تعالى . فى سورة البقرة: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧٢]

إلى آخرها، فهذه الآية نزلت قبل الهجرة وهى مكية، إلا أنها ألحقت بسورة البقرة وهى مدنية.

ومن شواهد ذلك أيضاً:

أن بعض الآيات يكون ناسخاً للبعض الآخر، ومما لا شك فيه أن المنسوخ يكون متقدماً في النزول على الناسخ، إلا أننا نجد الناسخ مثبتاً في المصحف ومتقدماً على المنسوخ.

مثال ذلك:

١ - قوله - تعالى - في سورة البقرة:

﴿وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾

الآية [البقرة: ٢٣٤].

فإن هذه الآية ناسخة للحكم الذي تضمنته آية أخرى في سورة البقرة أيضاً

وهي قوله - تعالى -:

﴿وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ

إِخْرَاجٍ﴾ الآية [البقرة: ٢٤٠].

من هذا يتبين أن ترتيب التلاوة والكتابة مغاير لترتيب النزول.

(و) عدد كلمات القرآن:

لقد اختلف العلماء في العدد الإجمالي لكلمات القرآن الكريم.

- ١ - فقال بعضهم: هو سبعة وسبعون ألف كلمة، وتسعمائة وأربع وثلاثون كلمة.
- ٢ - وقال بعضهم: هو سبعة وسبعون ألف كلمة، وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة.
- ٣ - وقال البعض الآخر: هو سبعة وسبعون ألف كلمة، ومائتان وسبع وسبعون كلمة^(١).

فإن قيل: ما سبب هذا الاختلاف؟

أقول: لعل السبب في ذلك أن بعضهم اعتبر أمثال قوله - تعالى -:

﴿فِي السَّمَاءِ﴾ كلمة واحدة، وبعضهم اعتبرها كلمتين.



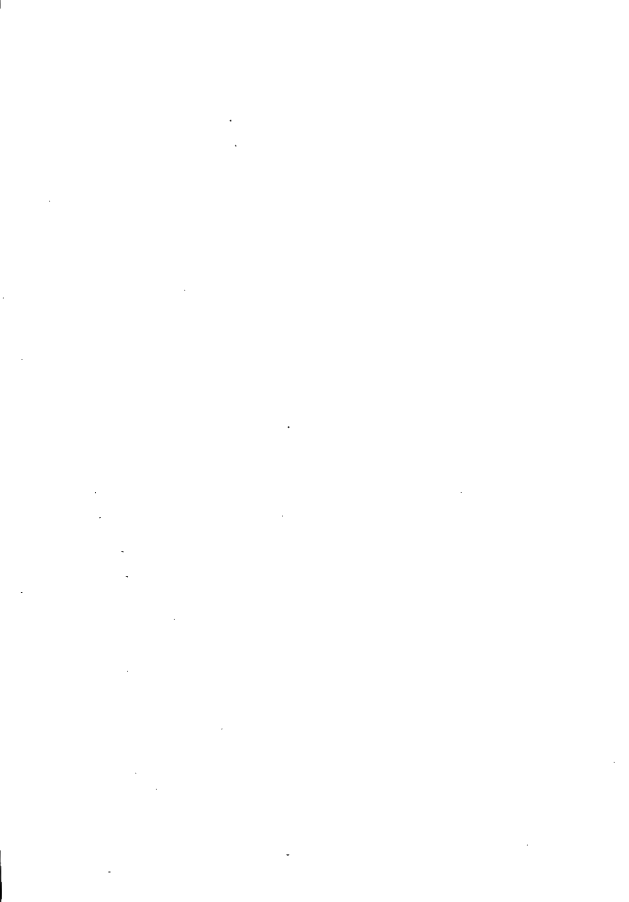
(١) انظر: الإتيان ص ١٩٧.

كتابة القرآن الكريم

أولاً : كتابة القرآن بين يدي النبي ﷺ.

ثانياً : جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق
رضي الله عنه ..

ثالثاً : كتابة القرآن في عهد عثمان بن عفان
رضي الله عنه ..



أولاً : كتابة القرآن في العهد النبوي الشريف

(مدرسة النبي ﷺ) وما يتصل بذلك

لقد اعتاد الكثيرون من العلماء قديماً وحديثاً أن يمنونوا لهذا المبحث بقولهم: «جمع القرآن» ثم بعد ذلك يقولون:

يطلق الجمع ويراد به أحد معنيين :

• **المعنى الأول** : جمعه بمعنى حفظه، وجماع القرآن: حفظه.

• **المعنى الثاني** : جمع القرآن بمعنى كتابته.

وقد تحقق كلا المعنيين في عهد ﷺ.

ولما كان المقصود في هذا المقام هو «كتابة القرآن» فقد آثرت أن أعنون به، مخالفاً في ذلك الكثيرين من الكتاب.

ومما هو ثابت أن القرآن كان ينزل على النبي ﷺ فيحفظه، ويبلغه للناس ويأمر كتاب الوحي بكتابته، ويدلهم على موضع المکتوب من سوره فيقول لهم:

«ضعوا هذه السورة بجانب تلك السورة، وضعوا هذه الآية بإزاء تلك الآية».

وكان النبي ﷺ يمارض «جبريل» بالقرآن مرة في شهر رمضان من كل عام.

فلما كان العام الذي قبض فيه . عليه الصلاة والسلام . عارضه به مرتين.

ولم ينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن كله كان مكتوباً في

العصر النبوي.

والخلاصة أجد عدة أسئلة تطرح نفسها وتتطلب الإجابة عليها . وإليك هذه

الأسئلة التي ستشمل جوانب هذه القضية:

(أ) فإن قيل: فريد بيان الصحابة الذين اشتهروا بكتابة القرآن بين يدي

الرسول . عليه الصلاة والسلام ..

أقول:

لقد اشتهر بكتابة القرآن بين يديه ﷺ الصحابة الآتية أسماؤهم:

- ١ . أبو بكر الصديق (ت ١٣هـ - رضى الله عنه).
- ٢ . عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ - رضى الله عنه).
- ٣ . عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ - رضى الله عنه).
- ٤ . على بن أبى طالب (ت ٤٠هـ - رضى الله عنه).
- ٥ . زيد بن ثابت (ت ٤٥ هـ - رضى الله عنه).
- ٦ . أُبَيّ بن كعب (ت ٣٠هـ - رضى الله عنه).
- ٧ . معاوية بن أبى سفيان (ت ٦٠هـ - رضى الله عنه).
- ٨ . خالد بن الوليد (ت ٢١هـ - رضى الله عنه).
- ٩ . أبان بن سعيد (ت ١٣هـ - رضى الله عنه).
- ١٠ . ثابت بن قيس (ت ١٢هـ - رضى الله عنه).

(ب) فإن قيل: وما الوسائل التى كانوا يكتبون عليها فى هذا العهد المبكر؟

أقول:

مما هو ثابت تاريخيًا أن صناعة الورق لم تبدأ فى الظهور إلا فى عهد قريب. لذلك فقد كان الكتاب فى العصور المتقدمة وقبل ظهور الورق يختلفون فى الوسائل التى يسجلون عليها أفكارهم، وتاريخهم... إلخ.

فمنهم من كان يستخدم فى ذلك الأحجار فينقش عليها كل ما يريد، وهذا ما تم اكتشافه فى كثير من الآثار القديمة منذ آلاف السنين.

ومنهم من كان يستخدم الجلود، أو غيرها لهذا الهدف النبيل.

أما كتاب القرآن الكريم فإن التاريخ يحدثنا أنهم كانوا يكتبون القرآن على

الوسائل الآتية:

- ١ . العسب: جمع عسيب، وهو جريد النخل، فكانوا يكشطون الخوص ويكتبون على الطرف العريض منه.
 - ٢ . اللخاف: جمع لخفة يفتح اللام وسكون الخاء، وهى الحجارة الرقاق.
 - ٣ . الرقاق: جمع رقعة، وقد تكون من جلد أو غيره.
 - ٤ . الكرائيف: جمع كرنافة، وهى أصول السعف الغلاظ.
 - ٥ . الأكتاف: جمع كتف، وهو عظم عريض فى كتف الحيوان، كانوا يكتبون عليه بعد أن يجف.
 - ٦ . الأقتاب: جمع قتب، وهو الخشب الذى يوضع على ظهر البعير ليركب عليه.
 - ٧ . الأضلاع: جمع ضلع، وهو عظم الجنين.
- (ج) فإن قيل، هل كان القرآن كله مجتمعاً فى مصحف واحد؟

أقول:

إن التاريخ يحدثنا بأن النبى ﷺ لم ينتقل إلى الرقيق الأعلى إلا والقرآن كله كان مكتوباً، غير أنه لم يكن مجتمعاً فى مصحف واحد، ولا موجوداً فى مكان واحد.
بل كان مفرقاً لدى الصحابة . عليهم رضوان الله .. وكان الصحابة يعرضون على رسول الله ﷺ ما لديهم من القرآن حفظاً وكتابة.

(د) فإن قيل، لماذا لم يكتب القرآن كله فى مصحف واحد؟

أقول:

لم يأمر النبى . عليه الصلاة والسلام . بجمع القرآن فى مصحف واحد لأحد أمرين:

• الأمر الأول .

إن اهتمام الصحابة إنما كان بحفظه واستظهاره عن ظهر قلب.

وقد حفظ القرآن الكريم كله عدد من الصحابة تعرضت لذكرهم بالتفصيل في هذا الفصل، أثناء الحديث عن مدرسة النبي ﷺ.

• الأمر الثاني •

ما كان يترقبه الرسول - عليه الصلاة والسلام - من ورود زيادة أو ناسخ لبعض آياته . ولأن كتابته في مصحف واحد والحالة هكذا، كان سيقضى بلا شك إلى تغيير في كل وقت.

ولهذا تأخرت كتابته وجمعه في مكان واحد إلى أن تم نزوله، ولم يعرف ذلك إلا بوفاته - عليه الصلاة والسلام ..

وبهذا يفسر ما روى عن زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) أنه قال: قبض رسول الله ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء.

أي: لم يكن جمع مرتب الآيات والسور في مصحف واحد.

وفي هذا المعنى يقول الخطابي (ت ٣٨٨هـ): إنما لم يجمع ﷺ القرآن في المصحف، لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه، أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته - عليه الصلاة والسلام -، ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك، وفاء بوعد الصادق بضمين حفظه على هذه الأمة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر.. اهـ^(١).



(١) انظر: الإقتان (١/١٦٤).

ثانياً: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-

ويشتمل على ما يأتي:

(أ) فإن قيل، ما الأسباب التي جعلت أبا بكر يأمر بجمع القرآن الكريم؟

أقول:

مما هو معلوم لدى الجميع أن أبا بكر -رضي الله عنه- قام بأمر الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ، وقد واجهته أحداث خطيرة، أجلاها وأعظمها ارتداد ضعاف المسلمين عن الإسلام، وامتناع بعض القبائل العربية عن دفع الزكاة له. أمام هذه الأمور العظيمة لم يكن أمام أبي بكر سوى محاربة المرتدين، فجهز الجيوش وأوفدها لمحاربة هؤلاء المرتدين حتى يعودوا إلى حظيرة الإسلام. وكانت غزوة أهل اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة تضم عدداً كبيراً من حفاظ القرآن الكريم.

ويحدثنا التاريخ أنه استشهد من حفاظ القرآن في هذه الغزوة نحو سبعين، فلما بلغ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ذلك الخبر هاله الأمر، وفزع لذلك فزعاً شديداً، فدخل على أبي بكر وأخبره الخبر، وبين له ما يخشاه من ضياع القرآن إذا كثرت القتل في قراء القرآن.

واقترح على أبي بكر أن يعمل على جمع «القرآن» فتردد أبو بكر أولاً، لأنه خشى أن يكون ذلك الصنيع أمراً مستحدثاً.

وبعد نقاش طويل بينهما اقتنع أبو بكر بوجهة نظر عمر واقترح بصواب رأيه وتجلى له وجه المصلحة العامة في ذلك.

فأرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت يدعو إلى جمع القرآن في مكان واحد. وقد تم اختيار أبي بكر لزيد بعد استشارة عمر بن الخطاب في ذلك.

فلما حضر زيد عرض عليه أبو بكر فكرة جمع القرآن، وطلب منه أن يقوم هو بتنفيذها ويتولاها بنفسه.

إلا أن زيدا تردد في بداية الأمر، وخشى أن يكون ذلك أمراً مستحدثاً. ولكن بعد نقاش بين كل من أبي بكر وعمر من جانب وزيد من جانب آخر، اقتنع بفكرة جمع القرآن وأدرك صحتها وصوابها، ثم شرع في تنفيذها حتى أتمها على أكمل وجه.

وفي هذا المعنى يروى البخاري (ت ٢٥٦هـ) عن زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ)، فيقول: قال زيد بن ثابت: أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر: إن عمر أثنى فقال: إن القتل قد استحر^(١) بقراء القرآن، وإنني أخشى أن يستخر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن، وإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن. فقلت لعمر: كيف نعمل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هو والله خير.

فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك شاب عاقل، لا تهملك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فنتبع القرآن فاجمعه.

فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمروني به من جمع القرآن.

قلت: كيف تضمن شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذي شرح به صدرى أبي بكر وعمر. فنتبعت القرآن أجمعه من:

المسب، واللخاف، وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجد لها مع غيره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة: ١٢٨، ١٢٩] حتى خاتمة براءة.

فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر اهـ^(٢).

(١) استحرأى: اشتد.

(٢) انظر: تاريخ المصنف من ٤٧، ٤٨، ومباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص ١٢٦.

(٣) انظر: الإتيان (١/١٦٤، ١٦٥).

(ب) فإن قيل، لماذا اختار أبو بكر زيداً بن ثابت لجمع القرآن؟

أقول:

من يقف على سيرة زيد العطرة يمكنه أن يعرف بسهولة الجواب على هذا السؤال. فهو: زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري، خازن الخزرجي. كان شاباً ذكياً تعلم السريانية في تسعة عشر يوماً، وحفظ القرآن كله عن ظهر قلب في حياة النبي - عليه الصلاة والسلام -، وكان من كتّاب الوحي لرسول الله ﷺ مشهوراً بالصدق والعفة، والأمانة، وتعلم، وتفقه في الدين، حتى أصبح رأساً بالمدينة في القضاء، والفتوى، والقراءة، والفرائض.

قال فيه النبي ﷺ: «أفرض أمتي زيد بن ثابت» (ت ٤٥هـ) (١).

(ج) فإن قيل، نريد معرفة طريقة زيد في جمع القرآن مع بيان المصادر التي اعتمد عليها في ذلك.

أقول:

لما شرع زيد بن ثابت - رضي الله عنه - في جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر - رضي الله عنه -، اعتمد في ذلك على مصدرين:

المصدر الأول:

ما كان محفوظاً في صدور الرجال، علماً بأنه كان من حفاظه.

المصدر الثاني:

ما كان مكتوباً في عهد النبي - عليه الصلاة والسلام -.

وكان يستوثق من ذلك المكتوب غاية التوثيق، حتى يتيقن أنه مما كتب بين يدي رسول الله ﷺ. وأنه مما ثبت في العرصة الأخيرة. وأنه لم تتسخ تلاوته. ولذلك لم يكن يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب أمام الرسول - عليه الصلاة والسلام -.

(١) انظر: تنكرة الحفاظ (٢٩/١)، والإصابة (٥٦١/١)، وغاية النهاية (٢٩٦/١)، وتهذيب التهذيب (٢٩٩/٣).

يرشد إلى ذلك ما يلي:

١ . أخرج ابن أبي داود (ت ٢١٦هـ)^(١) من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قدم عمر فقال: من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليات به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف، والألواح، والعصب.

فكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان، وهذا يدل على أن زيداً كان لا يكتفى بمجرد وجوده مكتوباً حتى يشهد به من تلقاه سماعاً مع كون زيد كان يحفظه. فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط... اهـ^(٢).

٢ . وأخرج ابن أبي داود أيضاً، من طريق هشام بن عروة (ت ١٤٦هـ)^(٣) عن أبيه، أن أبا بكر قال لعمر وزيد: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه... اهـ^(٤).

قال ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، معقباً على هذا الخبر: وكان المراد بالشاهدين الحفظ، والكتابة^(٥).

وقال السخاوي (٦٤٣ هـ)^(٦): المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ.

أو المراد أنهما يشهدان على أن تلك من الوجوه التي نزل بها القرآن... اهـ^(٧).

(١) هو: عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق، الأزدي السجستاني، أبو بكر بن أبي داود، وكان من كبار حفاظ الحديث، له عدة مصنفات (ت ٣١٦هـ)، انظر: تاريخ بغداد (٤٦٤/٩)، ولسان الميزان (٢٩٣/٣)، وغاية النهاية (٤٢٤/١).

(٢) انظر: الإقتان (١٦٦/١)، ومباحث القرآن من ١٢٧، وتاريخ المصنف من ٤٩.

(٣) هو: هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أبو المنذر، من التابعين، ومن كبار العلماء وأئمة الحديث (ت ١٤٦هـ)، انظر: وفیات الأعيان (٢٥٧/٢)، وتذكرة الحفاظ (١٣٩/١).

(٤) انظر: الإقتان (١٦٧/١)، ومباحث في علوم القرآن من ١٢٧.

(٥) انظر: المصدرين السابقين.

(٦) هو: محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن عالم بالقراءات واللغة، والتفسير والفقه (ت ١٤٤٢هـ)، انظر: انتهاء الرواة (٣١١/٢)، وطبقات السبكي (١٣٦/٥).

(٧) انظر: الإقتان (١٦٧/١)، ومباحث في علوم القرآن للشهيد مناع القسطن من ١٢٧.

وقال أبو شامة (ت ٦٦٥ هـ)^(١): وكان غرضهم ألا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ لا من مجرد الحفظ، ولذلك قال زيد في آخر سورة التوبة: لم أجدها مع غيره.

أي: لم أجدها مكتوبة مع غيره، لأنه كان لا يكتفى بالحفظ دون الكتابة.. اهـ^(٢). وقال السيوطي (ت ٩١١ هـ): أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبي ﷺ عام وفاته.. اهـ^(٣).

(د) فإن قيل: هل يعتبر جمع القرآن في عهد أبي بكر أمراً مستحدثاً؟ أقول:

من يعم النظر في هذا الأمر لا يستطيع الحكم عليه بأنه من البدع المستحدثة ولا من الأمور التي ليس لها أصل من عمل الرسول . عليه الصلاة والسلام .. بل يحكم عليه بأنه مستمد من القواعد التي وضعها الرسول ﷺ بتشريع كتابة القرآن، واتخاذ كتاب يكتبون له الوحي المنزل.

وفي هذا يقول الحارث المحاسبى (ت ٢٤٣ هـ)^(٤): كتابة القرآن ليست بمحدثة فإنه ﷺ كان يأمر بكتابتها، ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف، والعصب، فإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشر، فجمعها جامع وربطها بغيظ حتى لا يضيع منها شيء.. اهـ^(٥).

(هـ) فإن قيل: ما هو موقف الصحابة من صنع أبي بكر؟ أقول: لقد كان الصحابة جميعاً - رضوان الله عليهم - مؤيدين وموافقين لصنيع أبي بكر هذا.

والدليل على ذلك ما يلي:

أولاً، لم يحدثنا التاريخ أن أحداً من الصحابة كان غير موافق لهذا الصنيع.

(١) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، المؤرخ المحدث، له عدة مؤلفات منها: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، وشرح الشاطبية في القراءات، (ت ٦٦٥ هـ)، انظر: الأعلام (٧٠/٤).

(٢-٣) انظر: الإتيان (١٦٧/١).

(٤) هو: الحارث بن أسد المحاسبى من خيرة العلماء، وله عدة مصنفات (ت ٢٤٣ هـ)، انظر: فضائل الأعيان (١٣٦/١).

(٥) انظر: الإتيان (١٦٨/١)، وتاريخ المصنف من ٥٠.

ثانياً: كان كل صحابي عنده شيء من القرآن يليق الفكرة ويأتى بما كان مكتوباً عنده ويقدمه إلى زيد بن ثابت بنفس طيبة مطمئنة.

ثالثاً: لقد كان عمر بن الخطاب صاحب الفكرة وزيد بن ثابت هو المنفذ لها وهما صحابيَّان جليَّان لهما وزنهما ووضعهما الاجتماعى والقيادى بين الصحابة - رضوان الله عليهم -.

رابعاً: أخرج ابن أبى داود (ت ٣١٦ هـ)، عن على بن أبى طالب (ت ٤٠ هـ). قوله: أعظم الناس فى المصاحف أجراً أبو بكر. رحمة الله على أبى بكر هو أول من جمع كتاب الله.. اهـ^(١).

(و) **فإن قيل:** أين وضعت الصحف التى جمعها زيد وكيف كان مصيرها؟

أقول:

لقد ظلت هذه الصحف التى جمع فيها القرآن فى رعاية الخليفة الأول أبى بكر الصديق مدة خلافته.

ثم انتقلت بعده إلى رعاية الخليفة الثانى عمر بن الخطاب مدة خلافته.

ثم عند «حفصة» بنت عمر وأم المؤمنين بعد وفاة أبيها - عليه رضوان الله تعالى -.

وبقيت عندها إلى أن ولى مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية (ت ٦٥ هـ) المدينة المنورة فطلبها منها فأبى، فلما توفيت - عليها رضوان الله - عام ٤٥ هـ حضر مروان جنازتها، ثم طلب «الصحف» من أخيها عبد الله بن عمر، فبعث بها إليه، ثم أمر مروان بإحراقها.

وقال: إنما فعلت هذا لأنى خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب فى شأن هذه الصحف مرتاب.

علماً بأنها لم تحرق إلا بعد أن كتبت المصاحف فى عهد عثمان بن عفان وكانت هذه الصحف المرجع الأصل الذى اعتمد عليه زيد فى كتابة المصاحف^(٢).



(١) انظر: الإتهان (١/١٦٥)، وتاريخ المصحف من ٥٠. ومباحث فى علوم القرآن من ١٢٨.

(٢) انظر: تاريخ المصحف من ٥٠.

ثالثاً: كتابة القرآن في عهد عثمان .رضي الله عنه.

ويتصل بذلك ما يلي:

(أ) الأسباب التي جعلت عثمان يأمر بكتابة المصاحف.

اتسعت الفتوحات الإسلامية، وتفرق القراء في الأمصار. وأخذ أهل كل مصر القراءة عن وفد إليهم من الصحابة.

١ . فاهل الشام يقرءون بقراءة أبي بن كعب (ت ٢٠هـ).

٢ . وأهل الكوفة يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ).

٣ - وغيرهم يقرءون بقراءة أبي موسى الأشعري (ت ٤٤هـ) وهكذا.

ومما هو معروف أن وجوه القراءة التي كانوا يقرءون بها كانت مختلفة وفقاً للأحرف التي نزلت على الرسول ﷺ.

فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الفتح عجب البعض من وجود هذا الاختلاف. وقد يقنع بأنها جميعاً مسندة إلى رسول الله ﷺ.

ولكن هذا كان لا يحول دون تسرب التساؤل بين المسلمين، وبخاصة بين الذين لم يسمعوا من النبي ﷺ مباشرة القراءات القرآنية، فيدور الكلام حول فصيح هذه القراءات وأقصحها.

كما كان بعض القراء يفخر على البعض الآخر ويقول قراءتي أفصح من قراءتك، ويرد عليه الفريق الآخر بالمثل.

وهكذا كان يؤدي ذلك إلى اللجاج، وتأييم بعضهم بعضاً، وإنكار بعضهم على بعض. وفي سنة خمس وعشرين من الهجرة اجتمع أهل الشام، وأهل العراق في غزوتي: (أرمينية) و (أذربيجان).

وكان فيمن غزاهما حذيفة بن اليمان (ت ٣٦هـ) فرأى اختلافاً كثيراً بين المسلمين في وجوه القراءة، وسمع ما كانت تنطق به السننهم من كلمات التجريح

والتأثيم، فاستعظم ذلك حذيفة، ففزع إلى عثمان . رضى الله عنه .، وأخبره بما رأى، وقال له: أدرك الناس قبل أن يختلفوا فى كتابهم الذى هو أصل الشريعة، ودعامة الدين، كما اختلف اليهود والنصارى.

فأدرك عثمان بثاقب نظره، وحصافة رأيه أن هذه الفتنة إن لم تعالج بالحكمة والحزم ستجر - لا محالة - إلى أسوأ العواقب، ففكر فى علاجها قبل أن يستفحل خطرهما، ويتفاقم شرهما.

فجمع أعلام الصحابة، وذوى الرأى منهم، وأخذوا يبحثون عن علاج لهذه الفتنة. فأجمعوا رأيهم على أن تنسخ الصحف الأولى التى جمعها زيد بن ثابت على عهد أبى بكر الصديق فى مصاحف متعددة، ثم يرسل إلى كل مصر مصحف منها يكون مرجعاً للناس عند الاختلاف، موثقاً عند التنازع، وعلى إحراق كل ما عدا هذه المصاحف، وبذلك يستأصل دابر الخلاف وتجتمع الكلمة، وتوحد الصفوف.

(ب) فإن قيل: نريد أن نعرف الصحابة الذين انتدبهم عثمان للقيام بمهمة كتابة المصاحف.

أقول:

لقد انتدب عثمان - رضى الله عنه - للقيام بهذه المهمة الخطيرة أربعة من خيرة الصحابة، ومن حفاظ القرآن وهم:

١ - زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) - رضى الله عنه .، وهو من الأنصار، ومن كتاب الوحي للنبي ﷺ، وهو الذى قام بمهمة جمع القرآن لأول مرة زمن خلافة أبى بكر الصديق.

٢ - عبد الله بن الزبير (ت ٧٣هـ).

٣ - سعيد بن العاص (ت ٥٨هـ).

٤ - عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (ت ٤٣هـ).

وهؤلاء الثلاثة قرشيون^(١). وهذا هو الرأى الراجح الذى عليه الجمهور^(٢).

(١) انظر: مباحث فى علوم القرآن للشيخ مناع القطان من ١٢٩، وتاريخ المصنف من ٥٢.

(٢) وقيل: إن الصحابة الذين انتدبوا لهذه المهمة اثنا عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار، منهم أبى بن كعب (ت ٣٠هـ) رضى الله عنه ..

(ج) قانون عثمان والصحابة في كتابة المصاحف:

لقد اتبع كل من عثمان بن عفان - رضى الله عنه -، والصحابة المكلفون بنسخ المصاحف الأمور الآتية أثناء كتابة المصاحف:

أولاً، اعتبار الصحف التي جمعها زيد بن ثابت في عهد أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - المصدر الأساسى في هذه المهمة الخطيرة.

فقد أرسل عثمان إلى «حفصة» بنت عمر أم المؤمنين - رضى الله عنهما - وقال لها: أرسلى إلينا بالصحف التي عندك لننسخها ثم نردها إليك.

فما كان من «حفصة» إلا أن استجابت لذلك وأرسلت بالصحف إليهم.

ثانياً، قال عثمان بن عفان للصحابة القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد ابن ثابت في شيء من القرآن^(١)، فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم.

ولم يحدثنا التاريخ أنهم اختلفوا في شيء إلا في كلمة «التابوت» من قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٨] الآية.

فقال زيد تكتب بالهاء هكذا «التابوه» وقال القرشيون الثلاثة: تكتب بتاء هكذا «التابوت». فرفعوا الأمر إلى عثمان فأمرهم أن يكتبوها بالتاء المفتوحة، وفقاً للغة قريش.

ثالثاً، كان الكتاب لا يكتبون في المصاحف شيئاً إلا بعد أن يعرضوه على مشاهير الصحابة، ويشهد الجميع بأنه قرآن، وأنه لم تتسخ تلاوته، وأنه استقر في العرضة الأخيرة.

من هذا يتبين أنهم لم يكتبوا ما نسخت تلاوته وهو ما لم يثبت في العرضة الأخيرة. كما لم يكتبوا ما كانت روايته آحاداً.

(١) أى: في كيفية كتابته.

وقد أتم الصحابة نسخ المصاحف بإشراف عثمان وأعلام الصحابة من المهاجرين، والأنصار، وقد كتبوا مصاحف متعددة^(١)، وكانت هذه المصاحف متفاوتة في الحذف، والإثبات، والزيادة، والنقص، وغير ذلك.

والهدف من ذلك أنها جعلت مشتملة على الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم، وكانت خالية من النقط والشكل، لأن كلا منهما لم يكن قد استحدث بعد، وهذا مما كان يساعد على تحقيق هذا الهدف.

فالكلمات التي اشتملت على أكثر من قراءة، وخلوها من النقط والشكل يجعلها محتملة لما اشتملت عليه من قراءات، كتبوها برسم واحد في جميع المصاحف. وذلك نحو: يعلمون بالياء . والتاء .

ويقول - بالياء - والنون ، فتبينوا . فتثبتوا ، فنشزها . ونشزها ... إلخ.

أما الكلمات التي ورد فيها أكثر من قراءة وتجريدها من النقط والشكل لا يجعلها محتملة لما ورد فيها من القراءات فلم يكتبوها برسم واحد في جميع المصاحف. وإنما كتبوها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعضها برسم آخر يدل على القراءة الأخرى، مثال ذلك:

١ . قوله - تعالى: ﴿ وَرَضِيَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٢] كتب في بعض المصاحف «ووصى» بواوين من غير ألف بينهما.

وفي البعض الآخر «وأوصى» بإثبات ألف بين الواوین.

٢ . قوله - تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] كتب في بعض المصاحف «وسارعوا» بإثبات الواو قبل السين.

وفي البعض الآخر بدون الواو.

٣ . وقوله - تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [الحديد: ٢٤] كتب في بعض المصاحف «هو الغنى» بإثبات لفظ هو.

(١) ساهين عدد المصاحف التي تم نسخها فيما بعد.

وفى البعض الآخر بحذف لفظ هو. وهكذا فى باقى الكلمات المماثلة لذلك^(١). ولما أتم الصحابة نسخ المصاحف وفقاً لما سبق بيانه، أعاد عثمان الصحف إلى حفصة^(٢) وأرسل إلى كل أفق من الآفاق الإسلامية مصحفاً مما نسخه الصحابة^(٣)، وأمر عثمان بإحراق كل ما عدا المصاحف التى كتبها الصحابة. وذلك سداً لىاب الفتنة وحسماً للنزاع^(٤).

(د) فإن قيل، نريد بيان عدد المصاحف التى نسخها الصحابة، مع بيان الأمصار التى أرسلت إليها هذه المصاحف.

أقول:

لقد اختلف فى ذلك على قولين:

• القول الأول:

وهو أشهرهما، أنها ستة، تم توزيعها كما يلى:

- ١ . مصحف أرسل إلى مكة.
- ٢ . مصحف أرسل إلى البصرة.
- ٣ . مصحف أرسل إلى الكوفة.
- ٤ . مصحف أرسل إلى الشام.
- ٥ . مصحف (ظل بالمدينة المنورة).
- ٦ . مصحف احتفظ به عثمان لنفسه^(٥).

(١) لقد تكفل بيان كل ذلك المستنقاة الخاصة برسم المصاحف مثل:

١ . متن مورد الظمان فى رسم القرآن للخراز.

٢ . المقنع فى رسم المصاحف لأبى عمرو الدانى.

(٢) ظلت الصحف عند حفصة، حتى توفاهما الله . تعالى . ثم أخذها مروان بن الحكم وأمر بإحراقها.

(٣) سيأتى بيان الآفاق التى أرسلت إليها المصاحف.

(٤) لقد ثبت تاريخياً أنه لم يتم تنفيذ إحراق كل ما عدا المصاحف التى نسخها الصحابة كما سيأتى بيانه.

(٥) انظر: تاريخ المصنف ص ٥٩.

• الفول الثاني •

إن عدد المصاحف ثمانية، وهى الستة المتقدمة مع زيادة مصحفين:

أحدهما أرسل إلى البحرين. والثاني أرسل إلى اليمن^(١).

وفى هذا يروى البخارى (ت ٢٥٦ هـ) عن أنس بن مالك (ت ٩٣ هـ) رضى الله عنه) أن حذيفة بن اليمان (ت ٣٦ هـ) رضى الله عنه) قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة، فقال لعثمان: أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود، والنصارى.

فأرسل إلى «حفصة»: أن أرسلى إلينا الصحف نتسخها فى المصاحف، ثم نردها إليك.

فأرسلت بها «حفصة» إلى عثمان فأمر زيداً بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيداً بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها فى المصاحف. وقال عثمان للرهمط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنه إنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف، رد عثمان الصحف إلى «حفصة».

وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة ومصحف أن يحرق.

قال زيد: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، فقد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصارى (ت ٣٧ هـ): ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. فالحقناها فى سورتها فى المصحف اهـ^(٢).

(١) انظر: القرآن من ٨٦.

(٢) انظر: الإتيان (١٧٠/١)، وتاريخ المصحف من ٥٦، ومباحث فى علوم القرآن من ١٢٩.

(هـ) فإن قيل: نريد أن نعرف كيف تم إرسال المصاحف العثمانية إلى الأمصار؟
أقول:

بما أن نقل القرآن الكريم يعتمد على التلقى والأخذ من أفواه الشيوخ، ثقة عن ثقة، وإماماً عن إمام، حتى يوصل السند بالنبي ﷺ وهذا هو المعبر عنه «بصحة السند» وهو أحد شروط القراءة الصحيحة^(١).

لهذا لما رأى عثمان بن عفان . رضى الله عنه . إرسال المصاحف إلى الأمصار أرسل مع كل مصحف أحد الأئمة القراء الخيار العدول.

مع ملاحظة أن تكون قراءته موافقة لخط المصحف:

- ١ . فأمر زيداً بن ثابت أن يقرئ بالمصحف المدني.
- ٢ . وبعث عبد الله بن السائب (ت ٧٠هـ) مع المصحف المكي.
- ٣ . والمغيرة بن شهاب (ت ٩١هـ) مع المصحف الشامي.
- ٤ . وأبا عبد الرحمن السلمي (ت ٧٣هـ) مع المصحف الكوفي.
- ٥ . وعامراً بن قيس مع المصحف البصري^(٢).

(و) فإن قيل: نريد أن نعرف موقف الصحابة من صنع عثمان . رضى الله عنه .:

أقول:

إن عثمان . رضى الله عنه . قبل أن يشكل لجنة من خيرة الصحابة، وحفاظ القرآن، ويعهد إليها بنسخ المصاحف، وكتابتها على الكيفية التي سبق بيانها لم ينفرد بهذا العمل وحده، بل جمع مشاهير الصحابة وتشاور معهم في معالجة الفتنة التي كانت سبباً في هذا العمل الجليل.

(١) والشرطان الآخران هما:

الأول : أن تكون القراءة موافقة للقواعد النحوية.

والثاني: أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية.

(٢) انظر: تاريخ المصحف ص ٦٠.

وهذا أشبه ما يكون بالمؤتمرات العامة التي يدعى إليها أهل الخبرة،
ورجاحة العقل، وذلك أخذاً بمبدأ الشورى، وعملاً بقوله . تعالى :-
﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وكانت نتيجة هذا المؤتمر هي العمل على نسخ المصاحف.
من هذا يظهر بجلاء أن عثمان إنما كان منفذاً لقرار اتخذه جماهير صحابة
رسول الله ﷺ وخيرتهم، ما دام الأمر كذلك لا يتصور عاقل ولا مفكر أن يكون
وراء ذلك سوى الرضا، والقبول والتأييد، والإجماع، ومن يقول بغير ذلك يعتبر غير
منصف، ويعتبر قوله مردوداً عليه ولا قيمة له؛ لأنه لم يقف على حقائق الأمور.
وفى هذا يقول على بن أبى طالب (ت ٤٠ هـ - رضى الله عنه): لا تقولوا فى
عثمان إلا خيراً، فوالله ما فعل الذى فعل فى المصاحف إلا عن ملاء منا. قال: ما
تقولون فى هذه القراءة؟ فقد بلغنى أن بعضهم يقول: إن قرأتى خير من قراءتك،
وهذا يكاد يكون كفراً.

قلنا: فما ترى؟ قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة
ولا اختلاف، قلنا: نعم ما رأيت^(١).

أما عامة المسلمين من أهل الأمصار والأقاليم، فقد وقفوا من هذا العمل
موقف الرضا، والقبول، والتأييد أيضاً.
وذلك لأنهم علموا أن كتابة هذه المصاحف لم تكن عملاً فردياً، استقل به
عثمان وحده.

وإنما هو عمل تم بإجماع من أصحاب رسول الله ﷺ الذين قال فيهم النبى
. عليه الصلاة والسلام :-

١ - «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ».

٢ - وقال: «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(٢).

لذلك فقد تلقوا هذه المصاحف بالرضا والقبول، وجعلوها مصدرهم الوحيد

يقتدون بها، ويقرؤون بما جاء فيها.

(١) أخرجه ابن أبى داود بسند صحيح، انظر: الإتيان (١/١٧٩)، وتاريخ المصنف من ٦١.

(٢) انظر: تاريخ المصنف من ٦١.

(ز) فإن قيل، مما سبق تبين لنا أن القرآن الكريم مر بأحوال ثلاثة:

• الحالة الأولى: كتابته في العهد النبوي.

• الحالة الثانية: جمعه في عهد أبي بكر الصديق.

• الحالة الثالثة: كتابته في عهد عثمان بن عفان.

ونحن نريد أن نعرف الفرق بين الأحوال الثلاثة.

أقول:

من يقرأ ما تقدم بشيء من التأمل يستطيع أن يفرق بين الأحوال الثلاثة بما يلي:

• أولاً، كان القرآن الكريم في العهد النبوي مكتوباً في العصب، والخفاف، والرقاع... إلخ. مرتب الآيات، غير مرتب السور.

وكانت هذه الأشياء متفرقة لدى الصحابة. عليهم رضوان الله تعالى. بمعنى أنه لم يثبت أن القرآن كله كان موجوداً في مكان واحد. وقد سبق بيان الحكمة في ذلك.

• ثانياً، كان جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق. رضى الله عنه. عبارة عن جمع الصحف التي كان مكتوباً عليها القرآن الكريم في مكان واحد وحفظها عند أبي بكر خشية أن يضيع شيء من القرآن الكريم بسبب موت حفظته، وتم في هذه الحالة ترتيب سور.

• ثالثاً، كانت كتابة القرآن في عهد عثمان بن عفان عبارة عن نسخ المصحف التي تم جمعها في عهد أبي بكر في مصاحف متعددة، وفقاً للكيفية التي سبق تفصيلها.

وذلك كي يجتمع المسلمون على مصحف واحد.

(ح) فإن قيل، هل كانت المصاحف العثمانية التي كتبت في عهد عثمان مشتملة على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم؟

أقول:

هذه القضية من أهم القضايا القرآنية التي تحتاج إلى مزيد من الاهتمام، لأنه مما يؤسف له أن بعض من لا يعرفون من العلم إلا السراب، يجرون خلف آراء باطلة، لا وزن لها، لأنها ينقصها الدليل الصحيح، والبرهان الساطع، والحجة القوية والاستنتاج السليم المبني على صحة المقدمات وعدم فساد النتائج.

وبالتبع وجدت هناك قولين للعلماء:

•• أولهما:

وهو قول ضعيف باطل، وينبغي ألا يعول عليه، لأن اعتقاد صحته هدم للقراءات القرآنية التي نزل بها القرآن، ووصلتنا بطريق التواتر والنقل الصحيح.

وهذا الرأي يتلخص في أن المصاحف العثمانية ليس فيها سوى حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وهو حرف قريش والذي ذهب إلى ذلك قلة أمثال:

١ - ابن التين^(١). ٢ - الحارث المحاسبى (ت ٢٤٣هـ).

وحجتهم في ذلك: قول عثمان بن عفان للرهط القرشيين: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم.

ثم قالوا: وأما باقى الأحرف التي نزل عليها القرآن فإنما أنزلت في ابتداء الأمر في صدر الإسلام للتيسير على الأمة، ورفع الحرج والمشقة عنها، في قراءة كتاب ربها لأن إلزام جميع القبائل العربية بالتزام لغة واحدة في قراءة القرآن لم

(١) لقد بعثت في العديد من كتب التراجم كى أقف على ترجمة لابن التين، ولكن دون جدوى فلم أحظ برغيتي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ابن التين كان من الشخصيات غير المشهورة بين العلماء، ويكفى ذلك دليلاً على عدم رجاحة قوله وعدم التنويل عليه.

تعودها السننهم، ولم يالفوا التكلم بها في مخاطباتهم يوقعهم في الإصر، والعنت والمشقة، والحرج، فتخفيفاً على الأمة، ورفعاً للحرج والمشقة عنها، وتيسيراً عليها في قراءة القرآن الكريم، أنزل القرآن في بادئ الأمر على سبعة أحرف وأبيح لكل قبيلة أن تقرأ بلغتها، إلى أن تروض لسانهم وتمرن على لهجة قريش لهجة القرآن.

فلما ذلت الألسن، ومرنت على لغة قريش، وأصبح النطق بكلمات القرآن سهلاً ميسوراً على لسان كل قبيلة لم يكن ثم حاجة إلى هذه الأحرف واللغات وأمرت جميع القبائل أن تقرأ القرآن بلغة قريش خاصة.

يضاف إلى ذلك أن قراءة القرآن بهذه اللغات . غير لغة قريش . أصبحت مثار نزاع وخلاف بين المسلمين.

فلعدم الحاجة إلى هذه اللغات، ولأنها كانت سبباً في انقسام المسلمين، ألغاهما الخليفة عثمان حين كتابة المصاحف، وأمر كتاب المصاحف أن يقتصروا في كتابتها على لغة واحدة، وحرف واحد، هي لغة قريش، وحرف قريش.

ولنستمع إلى ابن التين وهو يقول في هذا المعنى:

جمع عثمان للقرآن كان ناسخاً له على حرف واحد من الحروف السبعة حتى جمع المسلمين على مصحف واحد، وحرف واحد، يقرؤون به دون ما عداه من الأحرف الستة الأخرى.

والفرق بين جمع أبي بكر، وجمع عثمان: أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته لأنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد.

فجمعه في صحائف، مرتباً لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي ﷺ وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءات حتى قرؤوه بلغاتهم على اتساع اللغات. فأدى ذلك ببعضهم إلى تخطئة بعضه. فخشى من تفاقم الأمر في ذلك، فتسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتباً لسوره.

واقصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجاً بأنه نزل بلغتهم، وإن كان قد وسع في قراءته بلغة غيرهم رضعاً للحرص والمشقة في ابتداء الأمر فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت فاقصر على لغة واحدة.. اهـ^(١).

إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد، على اختيار وقع بينه وبين من شاهده من المهاجرين، والأنصار، لما خشى الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات.

فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن.. اهـ^(٢).

(الرد على أصحاب هذا الرأي):

أقول:

إن هذا الرأي يعتبر باطلاً وغير مقبول جملة وتفصيلاً، والدليل على ذلك ما يلي:
• أولاً، أن استدلالهم على مذهبهم الباطل بقول عثمان لكتاب المصاحف: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش إنما نزل بلسانهم، ففعلوا.

لا ينبغي أن يكون حجة لهؤلاء الذين لا يحاولون فهم الأمور على وجهها الصحيح. فعثمان - رضي الله عنه - لا يريد من كلمة (الاختلاف) في قوله: إذا اختلفتم.. إلى آخره. إلا الاختلاف من حيث الرسم والكتابة لا من حيث جوهر الألفاظ وبنية الكلمات، يشهد لصحة ذلك قوله: فاكتبوه... إلخ.

إذاً يصبح معنى عبارة عثمان - رضي الله عنه - : إذا اختلفتم أنتم وزيد في رسم كلمة، فاكتبوها بالرسم الذي يوافق لغة قريش ولهجتها، ويتمين حمل كلام عثمان على هذا كي يتسنى الجمع بين الأدلة والتوفيق بين النصوص.

(١ - ٢) انظر: مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع الطهطاوي ص ١٢٢.

• **ثانياً:** أن معنى قول عثمان: فإنما نزل بلسانهم، يحتمل أمرين:

(أ) أن يكون معناه: فإنما نزل بلسانهم في بادئ الأمر، ثم أراد الله - تعالى - التخفيف والتيسير على الأمة، فأنزله بباقي الأحرف السبعة.

(ب) أو يكون معناه: أن معظمه نزل بلسان قريش، لأن هذه اللغة كانت اللغة النموذجية بالنسبة لسائر اللهجات العربية ويكون ذلك من باب إطلاق الكل وإرادة البعض، وهذا تعبير لغوي فصيح جاء به القرآن الكريم في قوله - تعالى -:

﴿ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ [نوح: ٧].

فإن المراد: جعلوا أطراف أصابعهم.

وبناء على ذلك لا يعتبر قول عثمان: فإنما نزل بلسانهم حجة لهم على دعواهم الباطلة.

• الفول الثاني:

ذهب جمهور العلماء إلى أن المصاحف العثمانية تعتبر متضمنة للقراءات القرآنية التي ثبتت في المروسة الأخيرة.

وليس معنى ذلك أن كل مصحف بمفرده كان مشتملاً على جميع الأحرف السبعة. بل المقصود أنها كانت في مجموعها مشتملة على الأحرف السبعة التي نزلت على النبي ﷺ.

فالأحرف السبعة منتشرة في المصاحف التي كتبت في عهد عثمان - رضي الله عنه (١).

وأرى أن هذا القول هو الراجح، وهو الذي يطمئن إليه القلب، ويهدي إليه النظر، وترشد إليه الأدلة الصحيحة الآتية:

(١) انظر: تاريخ المصنف من ٦٣.

الدليل الأول:

أن المصاحف العثمانية تم نسخها من الصحف التي جمعها زيد بن ثابت في عهد أبي بكر الصديق - رضى الله عنه ..

وقد أجمع الصحابة على أن هذه الصحف قد سجل فيها ما تواتر ثبوته عن النبي ﷺ من الأحرف السبعة، واستقر في العرصة الأخيرة. ولم تتسخ تلاوته.

فالمصحف التي تم جمعها في عهد أبي بكر تعتبر أصلاً ومصدراً أساسياً للمصاحف التي كتبت في عهد عثمان - رضى الله عنه ..

الدليل الثاني:

لم يرد في خبر صحيح ولا ضعيف أن عثمان أمر كتاب المصاحف أن يقتصروا في كتابتها على حرف واحد، ويلغوا الأحرف الستة الباقية.

الدليل الثالث:

من يتتبع المصاحف العثمانية يجد بينها اختلافاً في مواضع كثيرة^(١). فلو كانت المصاحف مكتوبة بلغة واحدة وحرف واحد، وهي لغة قريش، لما كان هناك هذا الاختلاف.

فوجود الاختلاف في الرسم بين المصاحف العثمانية من الأدلة القاطعة على أنها لم تكتب بحرف واحد - كما ذهب إلى ذلك أصحاب المذهب الأول المردود - بل كتبت متضمنة للأحرف السبعة التي ثبتت في العرصة الأخيرة.

• فائدة:

تتبع الإمام ابن عاشر الكلمات القرآنية التي اختلفت المصاحف العثمانية في رسمها. وتتميمًا للفائدة فقد رأيت أن أذكر الأبيات التي نظمها عبد الواحد بن عاشر. ليتبين من خلالها الكلمات القرآنية التي اختلفت المصاحف العثمانية في رسمها.

(١) لقد تكلفت المصنفات الخاصة بالرسم العثماني ببيان هذه الكلمات بالتفصيل فلهرجع إليها من يشاء.

ومن المعلوم أن المصاحف الثمانية ست وهى:
الأول : الإمام، وهو المصحف الذى احتبسه عثمان لنفسه.
الثانى : المدنى، وهو المصحف الذى كان بأيدي أهل المدينة.
الثالث : المكى، وهو المصحف الذى بعث به عثمان إلى أهل مكة.
الرابع : الشامى، وهو المصحف الذى بعث به عثمان إلى أهل الشام.
الخامس : الكوفى، وهو المصحف الذى بعث به عثمان إلى أهل الكوفة.
السادس : البصرى، وهو المصحف الذى بعث به عثمان إلى أهل البصرة.

قال ابن عاشر:

بمحمد ربه ابتدا ابن عاشر	مصلياً على النبي الحاشر ^(١)
هاك زوائد لمورد تفي	بالسبع معه من خلاف المصحف
المدنى والملك والإمام	والكوف والبصرى معاً والشام
فارسم لكل قارئ منها بما	وافقه إن كان مما لزمنا
من سورة الحمد للأعراف اعرفنا	فباء إبراهيم فى البكر احذفنا ^(٢)
لغير حرمى وقالوا اتخدنا	بحذف شام واوه أوصى خذا
للمدنيين وشام بالألف	يقاتلون تلو حق مختلف
والملك والعراق واوا سارعوا	بالزير الشامى بباء شائع
كذا الكتاب بخلاف عنهم	والشام ينصب قليلا منهم
واو يقول للعراقى فزد	والمدنيان وشام يرتدد

(١) الحاشر: من أسماء النبي ﷺ. فقد جاء فى الموطأ عن محمد بن مطعم أن النبي ﷺ قال: خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر، وأنا العاشر الذى يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب. اهـ انظر: دليل الحيران مع تنبيه الخللان ص ١٤٨.
 (٢) المراد بالبكر: سورة البقرة.

للداد للشام بلام وهنا
 وشركاؤهم ليردوهم بيا
 في ساحر العقود مع هود اختلف
 من سورة الأعراف حتى مريم
 واو مـا كنا له أبينا
 بكل ساحر معاهل بالألف
 بالألف الشام إذا نجاكم ومن
 للمك والذين بعد المدينى
 كلمة الثانى بيونس هما
 وفي يسيركم ينشركم
 له وللمكى ثم منهما
 معا خراجا بخلاف قد أتى
 مكننى للمك نونا ثانيـا
 من مريم لصاد قل ذا الأول
 فى قال كم مع قال إن عكس جرى
 فى المؤمنين أخرى لله زد
 والمك أولى نزل الفرقان
 وحاذرن قـراهين الألف
 فى وتوكل عوض الواو بغـا
 للمك من قال موسى وألف
 ما عملته الها لكوف نكبا

قد حذف الكوفى تا أنجيتنا
 للشام فى محل همز أبديا
 وأول بيونس كـذا ألف
 تذكرون الشام ياء قدما
 بعكس قال بعد مفسدينا
 وهل يلى الحا أو قبيلها اختلف
 مع تحتها آخر توبة بمن
 والشام لا واو بها فاستبن
 بالتا وفى العراق بالها ارتسما
 للشام قل سبحان قال قد رسم
 منقلبـا منها العراقى رسما
 وفخراج للجميع أثبتا
 والكل آثونى معا بغير يا
 فى الأنبيـا للكوفى قال يجعل
 لا واو للمكى فى ألم ير
 للبصر والإمام همزا اعتمد
 ويأتينى النمل نونا ثانى
 يثبت فى بعض وبعض يحذف
 للمدينى والشام والواو احذفا
 لؤلؤ فاطر بخلف قد ألف
 وألف الظنونـا لكل اكتبـا

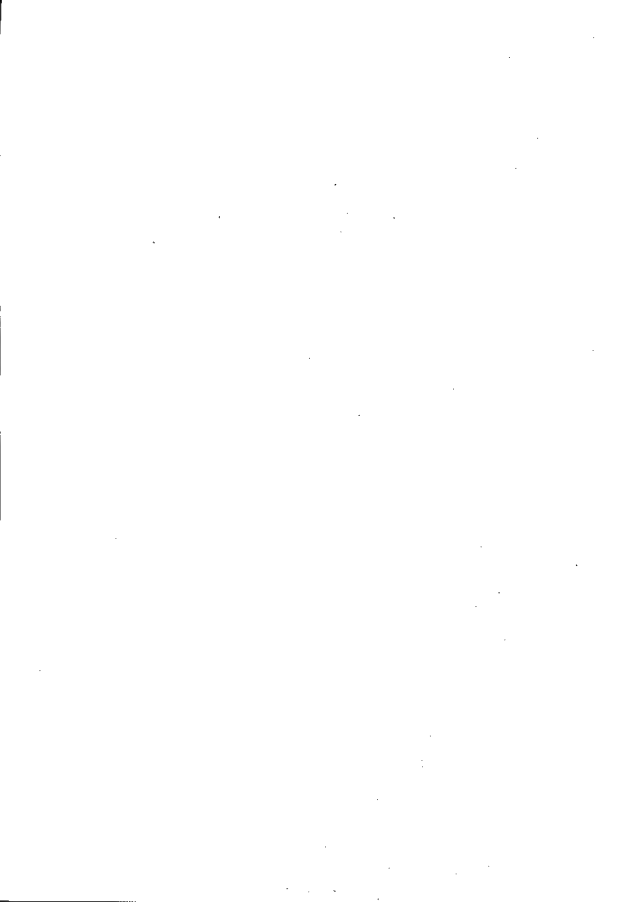
من صاد للختم فخلقها أتى
كلمة الطول وتأمروني
أشد منهم هاء كافا قلب
وسط مصيبة بما حذف فاء
في تشتهى زاد وحسنا رسما
في خاشعا باقتريت قد اختلف
واثر شين المنشآت الألف
وياء ثاني ذى الجلال الشام زد
واحذف ضمير الفصل من هو الغنى
وخلف قال إنما ادعوا ألف
ولا يخاف عوض الواو بفا
فالحمد لله على حسن الختام

في عبده تالي بكاف ويتا
أعبد للشامي مزيد نون
والكوف أو أن يظهر الهمز جلب
للمدنى والشام ثم هاء
في الكوف إحسانا فأحسن بهما
وواو ذو العصف بشامي ألف
وفي العراق الباء منها خلف
واوا وضم النصب في كلا وعد
من مصحف الشامي كذاك المدنى
ثاني قوارير ببصر مختلف
للمدنى والشام وآلان وفي
وللنبي أنهى صلاتي والسلام^(١)

(تم والحمد لله)



(١) انظر: متن الأعلام ٥٤ - ٥٩.



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	• المقدمة
٥	• تمهيد
٧	• الفصل الأول : (تنزيل القرآن الكريم)
٩	(أ) تنزيل القرآن
١٢	(ب) الحكمة من نزول القرآن منجما
٢٢	(ج) بيان أول ما نزل من القرآن
٢٥	(د) بيان آخر ما نزل من القرآن
٣٤	(هـ) فوائد معرفة ترتيب نزول القرآن
٣٧	• الفصل الثاني : (تقسيمات القرآن الكريم)
	أولا : تقسيم القرآن إلى:
٣٩	(أ) مكى ، ومدنى
٤٣	(ب) تحديد معنى المكى ، والمدنى
٤٤	(ج) طرق معرفة كل من المكى والمدنى
٤٤	(د) علامات كل من المكى والمدنى
٤٧	(هـ) معيزات كل من المكى والمدنى
	ثانياً : تقسيم القرآن إلى سور وما يتعلق بذلك مثل:
٥١	(أ) العدد الإجمالى لسور القرآن
٥١	(ب) معنى السورة

- ٥١ (ج) حكم ترتيب سور القرآن
- ٥٦ (د) الحكمة من جعل القرآن سوراً
- ٥٧ (هـ) هل أسماء السور توقيفية؟
- ثالثاً : تقسيم سور القرآن إلى ما يلي:
- ٧٩ (١) الطول
- ٨٠ (ب) المئين
- ٨٠ (ج) المئاني
- ٨٠ (د) المفصل
- رابعاً : تقسيم القرآن إلى ما يلي:
- ٨١ (١) العدد الإجمالي لآيات القرآن
- ٨٣ (ب) معنى الآية
- ٨٥ (ج) فوائد معرفة الآية
- ٨٥ (د) الطرق التي تعرف بموجبها الآية
- ٨٦ (هـ) حكم ترتيب آيات القرآن
- ٩٢ (و) عدد كلمات القرآن
- ٩٣ • الفصل الثالث: (كتابة القرآن الكريم)
- ٩٥ أولاً : كتابة القرآن بين يدي النبي ﷺ
- ٩٥ (١) كتابة الوحي للنبي ﷺ
- ٩٦ (ب) وسائل الكتابة في العهد النبوي
- ٩٧ (ج) هل كان القرآن مجتمعاً في مصحف واحد؟

- (د) لماذا لم يكتب القرآن في مصحف واحد؟ ٩٧
- ثانيًا : جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق . رضى الله عنه . ٩٩
- (أ) الأسباب التي جعلت أبا بكر يأمر بجمع القرآن ٩٩
- (ب) لماذا اختار أبو بكر زيدًا لجمع القرآن؟ ١٠١
- (ج) طريقة زيد في جمع القرآن وبيان المصادر التي اعتمد عليها في ذلك . ١٠١
- (د) هل يعتبر جمع القرآن مستحدثًا؟ ١٠٣
- (هـ) ما موقف الصحابة من صنع أبي بكر؟ ١٠٣
- (و) أين وضعت المصحف التي جمعها زيد؟ ١٠٤
- ثالثًا : كتابة القرآن في عهد عثمان بن عفان . رضى الله عنه . ١٠٥
- (أ) الأسباب التي جعلت عثمان يأمر بكتابة المصاحف ١٠٥
- (ب) الصحابة الذين اختارهم عثمان لكتابة المصاحف ١٠٦
- (ج) قانون عثمان في كتابة المصاحف ١٠٧
- (د) عدد المصاحف التي نسخها الصحابة والأمصار التي أرسلت إليها هذه المصاحف ١٠٩
- (هـ) كيف تم إرسال المصاحف العثمانية إلى الأمصار؟ ١١١
- (و) موقف الصحابة من صنع عثمان ١١١
- (ز) الفرق بين الأحوال الثلاثة التي مرت بها كتابة القرآن ١١٣
- (ح) هل المصاحف العثمانية مشتملة على الأحرف السبعة؟ ١١٤
- ١٢٣ الفهرس

كلمة الناشر

أقرأ

الحمد لله الذى اضاء بها الكون، فقال - تعالى - :

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ القائل :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ».

ويعد ...

فإن خير الأعمال وأجلها عمل يصل الإنسان بربه، فينال به الرضا والفرح، كما قال - عز وجل - : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وانطلاقاً من هذا الوعد كانت «دار مجيسن للطباعة والنشر والتوزيع، براء بصاحب هذا الاسم - رحمه الله تعالى - .

قال ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له»

هدفنا

• أن نصل إلى عقل وقلب ووجدان القارئ المسلم.

• أن نساهم في نشر العلوم الدينية بصورة مشرقة.

• أن نساعد في إعداد أجيال مسلمة تتفهم حقيقة دينها.

• أن نتابع نشر مؤلفات الأستاذ الدكتور محمد سالم مجيسن - رحمه الله - .

وسيلتنا

استخدام التقنيات الحديثة في الطباعة والنشر.

هذه أهدافنا، وهذا طريقنا، والاستمرار والانتشار سيكونان

بفضل الله - تعالى - ثم بفضلك أيها القارئ العزيز.

شيوخ المؤلف

حفظ المؤلف القرآن، وجوّده، وتلقى علوم القرآن، والقراءات، والعلوم الشرعية والعربية، عن خيرة علماء عصره.

وهم :

- حفظ القرآن الكريم على الشيخ: محمد السيد عزّب.
- جود القرآن الكريم على كل من الشيخ: محمد محمود، والشيخ: محمود بكر.
- أخذ القراءات علمياً عن كل من الشيخ: عبد الفتاح القاضي، والشيخ: محمود دعبيس.
- أخذ القراءات عملياً وتطبيقياً عن الشيخ: عامر السيد عثمان.
- أخذ رسم القرآن وضبطه عن الشيخ: أحمد أبو زيت حار.
- أخذ عدّ آي القرآن عن الشيخ: محمود دعبيس.
- أخذ توجيه القراءات عن الشيخ: محمود دعبيس.
- أخذ الفقه الإسلامي عن كل من الشيخ: أحمد عبد الزحيم والشيخ: محمود عبد الدايم.
- أخذ أصول الفقه عن الشيخ: يس سويلم.
- أخذ التوحيد عن الشيخ: عبد العزيز عبيد.
- أخذ المنطق عن الشيخ: صالح محمد شرف.
- أخذ تاريخ التشريع الإسلامي عن الشيخ: أنيس عبادة.
- أخذ التفسير عن كل من الشيخ: خميس محمد هبة، والشيخ: كامل محمد حسن.
- أخذ الحديث وعلومه عن الشيخ: محمود عبد القفار.
- أخذ دراسة الكتب الإسلامية عن الشيخ: محمد الغزالي.
- أخذ النحو والصرف عن كل من الشيخ: خميس محمد هبة، والشيخ: محمود جيلص، والشيخ: محمود مكاوي.
- أخذ علوم البلاغة عن كل من الشيخ: محمود دعبيس، والشيخ: محمد بحيري.
- أخذ فقه اللغة عن الدكتور حسن ظاظا.
- أخذ أصول اللغة عن الدكتور حسن السيد عون.
- أخذ مناهج البحث العلمي عن الدكتور عبد المجيد عابدين.
- أشرف عليه في رسالة الماجستير الدكتور أحمد مكي الانصاري.
- أشرف عليه في رسالة الدكتوراه الدكتور عبد المجيد عابدين، أكرمه الله.

المؤلف

- ولد بقرية الروضة، مركز فافوس، محافظة الشرقية بمصر، سنة ١٩٢٩ ميلادية.

- حفظ القرآن الكريم، وجوّد في بداية حياته.

- التحق بالأزهر الشريف بالقاهرة، ودرس: العلوم الشرعية، والإسلامية، والعربية، والقراءات القرآنية المتواترة: السبع والعشر، والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم مثل: رسم القرآن، وضبط القرآن، وعدّ آى القرآن.

- حصل على: التخصص فى القراءات، وعلوم القرآن، والليسانس فى الدراسات الإسلامية والعربية، والمجستير فى الآداب العربية، والدكتوراه فى الآداب العربية.

النشاط العلمى العملى:

أولاً: عيّن مدرساً بالأزهر عام ١٩٥٢م، وقام بتدريس: تجويد القرآن الكريم، القراءات القرآنية، وتوجيهها، الفقه الإسلامى: العبادات، تاريخ التشريع الإسلامى، تفسير القرآن الكريم، علوم القرآن الكريم، طبقات المفسرين، ومناهجهم، النحو العربى، تصنيف الاسماء والأفعال، البلاغة العربية.

ثانياً: عين عضواً بلجنة تصحيح المصاحف بالأزهر سنة ١٩٥٦م.

ثالثاً: عين عضواً ضمن اللجنة العلمية التى تشرف على تسجيل القرآن الكريم بالإذاعة المصرية سنة ١٩٦٥م.

رابعاً: ناقش وأشرف على أكثر من مائة رسالة علمية (ماجستير، ودكتوراه).

خامساً: شارك فى ترقية عدد من الأساتذة إلى أستاذ مساعد، وأستاذ.

سادساً: له أحاديث دينية بالإذاعة السودانية تزيد على مائة حديث.

سابعاً: له أحاديث دينية أسبوعية بإذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية تزيد على ألف حديث.

ثامناً: انتدب للتدريس بالسودان بجامعة الخرطوم والجامعة الإسلامية بأم درمان، وبالمملكة العربية السعودية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وأبينا، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الإنتاج العلمى:

بعون من الله - تعالى - صنّف أكثر من تسعين كتاباً فى جوانب متعددة:

١ - القراءات والتجويد .

٢ - التفسير وعلوم القرآن .

٣ - الفقه الإسلامى والعبادات .

٤ - المعاملات .

٥ - الإسلاميات والفتاوى .

٦ - السيرة .

٧ - النحو والصرف .

٨ - اللغويات .

٩ - الغيبيات والمأثورات .

١٠ - الدعوة .

١١ - التراجم .

مذهبه الفقهى : الشافعى .

عقيدته : أهل السنة والجماعة .

منهجه فى الحياة : كان منهجه فى الحياة التمسك بالكتاب والسنة ما استطاع لذلك سبيلا .

توفى : يوم السبت الموافق: الحادى عشر من صفر ١٤٢٢هـ - الخامس من مايو ٢٠٠١م .

دعاؤه : اللهم إنى أسالك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار .

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

مصنّفات المؤلف

القراءات والتجويد:

- ١ - إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين.
- ٢ - الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية «ثلاثة أجزاء».
- ٣ - الإقصاد عما زادته الدرة على الشاطبية «جزءان».
- ٤ - التذكرة في القراءات الثلاث وتوجيهاتها من طريق الدرة «جزءان».
- ٥ - التبصرة عما زادته الطيبة على الشاطبية والدرة.
- ٦ - التوضيحات الجلية - شرح المنظومة السخاوية.
- ٧ - التوضيحات الجلية في القراءات السبع وتوجيهاتها من طريق الشاطبية.
- ٨ - الرائد في تجويد القرآن.
- ٩ - الرسالة البهية في قراءة أبي عمر الدوري.
- ١٠ - الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني.
- ١١ - القراءات وأثرها في علوم العربية «جزءان».
- ١٢ - القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد في ضوء الكتاب والسنة.
- ١٣ - الكامل في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة.
- ١٤ - المبسوط في القراءات الشاذة «جزءان».
- ١٥ - المجتبى في تخريج قراءة أبي عمر الدوري.
- ١٦ - المختار - شرح الشاطبية في القراءات السبع مع توجيه القراءات.
- ١٧ - المستنير في تخريج القراءات من حيث اللغة، والإعراب، والتفسير «ثلاثة أجزاء».
- ١٨ - المصباح في القراءات السبع وتوجيهها من طريق الشاطبية.
- ١٩ - المغنى في توجيه القراءات العشر المتواترة «ثلاثة أجزاء».
- ٢٠ - المذهب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر «جزءان».
- ٢١ - النجوم الزاهرة في القراءات العشر المتواترة وتوجيهها من طريق الشاطبية والدرة.
- ٢٢ - الهادي - شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها «ثلاثة أجزاء».
- ٢٣ - الأشباه والنظائر في توجيه القراءات.
- ٢٤ - تهذيب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر..
- ٢٥ - شرح تحفة الأطفال والجزرية لبيان الأحكام التجويدية.
- ٢٦ - شرح المنظومة السخاوية في متشابهات القراءات القرآنية.
- ٢٧ - شرح طيبة النشر في القراءات العشر.
- ٢٨ - في رحاب القراءات.
- ٢٩ - مرشد المرید إلى علم التجويد.
- ٣٠ - القراءات السبع الميسرة.

التفسير وعلوم القرآن :

- ١ - الهدى إلى تفسير غريب القرآن.
- ٢ - إعجاز القرآن.
- ٣ - إعجاز وبلاغة القرآن.
- ٤ - أعلام حفاظ القرآن الكريم (سلسلة أحاديث).
- ٥ - اليرهان فى إعجاز وبلاغة القرآن.
- ٦ - الروايات الصحيحة فى أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.
- ٧ - الكشف عن أسرار ترتيب القرآن.
- ٨ - اللؤلؤ المنشور فى تفسير القرآن بالمأثور «سنة أجزاء».
- ٩ - تاريخ القرآن.
- ١٠ - روائع البيان فى إعجاز القرآن.
- ١١ - طبقات المفسرين ومناهجهم.
- ١٢ - فتح الرحمن الرحيم فى تفسير القرآن الكريم (أربعة عشر جزءاً).
- ١٣ - فتح الملك المثنان فى علوم القرآن «ثلاثة أجزاء».
- ١٤ - فتح الرحمن فى أسباب نزول القرآن.
- ١٥ - فضل قراءة بعض آيات وسور من القرآن مؤيداً بسنة النبى ﷺ.
- ١٦ - فى رحاب القرآن الكريم «جزءان».
- ١٧ - فى رياض القرآن (سلسلة أحاديث).
- ١٨ - معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ «جزءان».
- ١٩ - معجم علوم القرآن «ثلاثة أجزاء».
- ٢٠ - من وصايا القرآن الكريم.

فقه وعبادات :

- ١ - أثر العبادات فى تربية المسلم.
- ٢ - أحكام الطهارة والصلاة فى ضوء الكتاب والسنة «جزءان».
- ٣ - الإرشادات إلى أعمال الطاعات.
- ٤ - الترغيب فى الأعمال المشروعة فى ضوء الكتاب والسنة.
- ٥ - الحج والعمرة وأثرهما فى تربية المسلم وأحكام قصر الصلاة وجمعها فى السفر.
- ٦ - الحدود فى الإسلام فى ضوء الكتاب والسنة والكشف عن حكمة التشريع الإسلامى من إقامتها.
- ٧ - الصلاة فى ضوء الكتاب والسنة وأثرها فى تربية المسلم.
- ٨ - الصيام أحكامه وآدابه وفضائله وأثره فى تربية المسلم.
- ٩ - فقه الكتاب والسنة.
- ١٠ - العبادات وأثرها فى تربية المسلم فى ضوء الكتاب والسنة.
- ١١ - الفضائل من الأعمال التى تقرب من الله تعالى.
- ١٢ - المحرمات فى ضوء الكتاب والسنة.
- ١٣ - تأملات فى أثر العبادات، وأعمال الطاعات فى تربية المسلمين والمسلمات.
- ١٤ - أركان الإسلام.

معاملات :

- ١ - الأسرة السعيدة فى ظل تعاليم الإسلام.
- ٢ - الحق أحق أن يُتبع.
- ٣ - حقوق الإنسان فى الإسلام.
- ٤ - حكمة التشريع الإسلامى.
- ٥ - نظام الأسرة فى الإسلام.

تراجعم :

- ١ - أبو عبيد القاسم بن سلام، حياته وآثاره اللغوية.
- ٢ - أبو بكر محمد بن القاسم الأتبارى، حياته وآثاره.
- ٣ - تراجعم لبعض علماء القراءات.

إسلاميات وهفتاوى :

- ١ - أنت تسأل والإسلام يجيب.
- ٢ - الثقافة الإسلامية فى ضوء الكتاب والسنة.
- ٣ - السراج المنير فى الثقافة الإسلامية.
- ٤ - فى رحاب الإسلام.

سيرة :

- ١ - الأثر الساطع على دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ، وأخلاقه الكريمة الفاضلة فى ضوء الكتاب والسنة.
- ٢ - الخصائص المحمدية والمعجزات النبوية فى ضوء الكتاب والسنة.

نحو وصرف :

- ١ - النحو الميسر.
- ٢ - تصريف الأفعال والأسماء (فى ضوء أساليب القرآن).
- ٣ - توضيح النحو.
- ٤ - معجم قواعد النحو، وحروف المعانى.

اللقنويات :

- ١ - أحكام الوقف والوصل في العربية.
- ٢ - الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية.
- ٣ - المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية « ثلاثة أجزاء ».

الغيبيات والمأثورات :

- ١ - حديث الروح في ضوء الكتاب والسنة.
- ٢ - الأدعية المأثورة عن الهادي البشير عليه السلام.
- ٣ - التبصرة في أحوال القبور، والدار الآخرة.
- ٤ - الدعاء المستجاب في ضوء الكتاب والسنة.
- ٥ - موضوعات إسلامية في ضوء الكتاب والسنة « جزآن ».

الدعوة :

- ١ - أحاديث دينية وثقافية في ضوء الكتاب والسنة.
- ٢ - الترغيب والتحذير في ضوء الكتاب والسنة.
- ٣ - الدعوة إلى وجوب التمسك بتعاليم الإسلام.
- ٤ - ديوان خطب الجمعة وفقا لتعاليم الإسلام.
- ٥ - سبيل الرشاد في ضوء الكتاب والسنة.
- ٦ - في رحاب السنة المطهرة، سراج لكل واعظ ومرشد وخطيب.
- ٧ - منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله.
- ٨ - وصايا ومواعظ في ضوء الكتاب والسنة.

التحقيق والتصحيح :

- ١ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري (تحقيق).
- ٢ - شرح الطيبة لابن الناظم (تحقيق).
- ٣ - المغنى لابن قدامة (تحقيق).
- ٤ - حاشية العلامة الصبان على تفسير الجلالين (٤ أجزاء) (تصحيح).
- ٥ - إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى عليه السلام وفصائل أهل بيته الطاهرين (تصحيح).
- ٦ - درة الناصحين في الوعظ والإرشاد (تصحيح).
- ٧ - نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار (تصحيح).

كلمة الناشر

أقرأ

الحمد لله الذي أضاء بها الكون، فقال - تعالى - :

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ القائل :

«طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

وبعد ...

فإن خير الأعمال وأجلها عمل يصل الإنسان بربه، فينال به الرضا والغفران، كما قال - عز وجل - : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ .

وانطلاقاً من هذا الوعد كانت «دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع» براءً بصاحب هذا الاسم - رحمه الله تعالى - .

قال ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له» .

هدفتنا

- أن نصل إلى عقل وقلب ووجدان القارئ المسلم.
- أن نساهم في نشر العلوم الدينية بصورة مشرقة.
- أن نساعد في إعداد أجيال مسلمة تتفهم حقيقة دينها.
- أن نتابع نشر مؤلفات الأساتذة الجليلين محمد سالم محيسن - رحمه الله - .

وسيلتنا

استخدام التقنيات الحديثة في الطباعة والنشر.

هذه أهدافنا، وهذا طريقنا، والاستمرار والانتشار سيكونان بفضل الله - تعالى - ثم بفضلك أيها القارئ العزيز.

تأنيخ القرآن الكريم

تأليف الأستاذ الدكتور

محمد صالح المنجد

تخصّص في القراءة وتعلّم القرآن
عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف
دكتوراه في الآداب العربية

